٧

قصيدة لَبيد بن ربيعة

قال أبو عَقِيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرِمة بن خَصَفة بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان .

وكان يقال لمالك الطَّيَّان ، لأنه كان طاوىَ البطن .

وبعضهم يقول : قيس عيلان . وقال هشام بن محمد الكلبي : سمعت بعض النُّسَّاب يقول : قيس بن النَّاس [1] بن مُضر . وكان عَيْلان حضَنَ النَّاس بن مُضَر فغلبَ عليه ، وقال آخرون : بل كان فرسٌ يقال له عَيْلان فنُسب إليه . والنَّاس : ابن مضر بن نِزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدد ، ثم انقطع النسب .

وقال أبو الحسن الأثرم : كان لمضر الياس والناس : ابنا مضر .

وكان وفَدَ أبو براء — وهو عامر بن مالك بن جعفر ، ملاعبُ الأسنة ؛ وإنَّما سمّي ملاعبَ الأسنة لقول الشاعر في أخيه طُفَيل بن مالك :

فرارًا وأسلمتَ ابنَ أمِّك عامرًا يُلاعب أطرافَ الوشيج المقوَّم [2]

— في رهط من بني جعفر على النعمان ، ومعه لبيد بن ربيعة وهو يومئذ غلام ، فوجدوا عند النعمان الربيعَ بن زياد العبسيّ ، وكانت أمُّه فاطمة ابنة الخُرشُب الأنمارية ، من أنمار بن بَغِيض ، وهي أمُّ الكمَلَة : عُمارةَ الوهّاب ، وأنَسِ الفوارس ، وقيس الحفاظ ، والربيعِ الكامل ، وكان ربيعٌ نديمًا للنُّعمان مع تاجر من تجّار الشام يقال له

---

(١) في الأصلين : « الياس » بالياء هنا وفي الموضعين التاليين ، صوابه بالنون كما في الاشتقاق ٢٦٥ . قال ابن دريد : « واسم عيلان الناس ، وإنما كان الناس ، السين مثقلة » . وفي مختلف القبائل لابن حبيب ٣٢ : « والناس بالنون هو عيلان ، بعين مهملة ، بن مضر » .

(٢) وفي الأغاني ١٤ : ٩٠ أنه سمي ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه :

فلاعب أطراف الأسنة عامـر فراح له حظ الـكتيبة أجمع .

سَرجون بن تَوفيل ، وكان له حَرِيفًا يُبايعه ، وكان أديبًا حسنَ الحديث والمنادمة ، فاستخفَّه النعمان، فكان إذا أراد أن يَخلُوَ على شرابه بعثَ إليه، وإلى النَّطاسيّ: متطبب كان له ، وإلى الربيع . فلمَّا قدم الجعفريون على النعمان ومعهم لبيد ، كانوا يحضرون النعمانَ لحوائجهم، فإذا خرجوا من عنده [و[1]] خلا به الربيع، طَعَن عليهم وذكر معايرهم[2]، فصدَّه عنهم . وإنَّهم دخلوا يومًا فرأوا من النعمان جَفاءً وتغيراً ، وكان قبل ذلك يكرمهم ويقدّم مجالسهم ، فخرجوا من عنده غِضابًا ، ولبيد متخلف فى رِحالهم يحفظ أمتعتهم، ويغدو بإبلهم كلَّ صباح فيرعاها، فأتاهم ذاتَ ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقَون منه ، فسألهم عمَّا هم فيه فكتَموه ، فقال لهم : والله لا أحفظ لكم متاعًا ، ولا أسْرَح لكم بعيرًا[3] أو تخبرونى بهذا الأمر ! وكانت أم لبيد امرأة من بنى عَبْس يتيمةً فى حِجْر الربيع بن زياد ، فقالوا : خالُكَ قد غلبَنا على الملك وصدَّ بوجهه عنَّا . فقال : هل تقدرون على أن تجمعوا بينى وبينه فأزجُرَه عنكم بقول مُمضٍ مؤلم، لا يلتفت إليه النعمان بعده أبدًا ؟ قالوا : وهل عندك من ذلك شىء ؟ قال : نعم . قالوا : فإنَّا نَبلُوك بشمّ هذه البقلة — لبقلة قُدّامَتهم دقيقةِ القضبان قليلةِ الورق ، لاصقة فروعُها بالأرض ، تُدعَى التَّربة ، فقال :

« هذه التَّربة التى لا تُذكى نارًا ، ولا تُوهل دارًا ، ولا تسرُّ جاراً ؛ عودُها ضئيل، وفرعها ذليل ، وخيرها قليل ؛ أقبح البقول مَرعى ، وأقصرها فرعاً ، وأشدُّها قَلْعاً ؛ آكلها [جائع[4]] ، والمقيم عليها قانع . فألقَوْا بى أخا بنى عبس، أردَّه عنكم بتعس ، وأدعه من أمره فى لَبْس » .

قالوا : نصبحُ فنَرى فيك رأينا . فقال عامر : انظروا غلامَكم فإن رأيتموه نائمًا فليس أمرُه بشىء، إنَّما يتكلَّم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهرًا فهو صاحبُه . فرمَقوه بأبصارهم فوجدوه قد رَكب رحْلاً وقد تكدَّم واسطه، حتَّى أصبح . قالوا له: أنت والله صاحبُه . فعمدوا إليه فحلَقوا رأسَه، وتركوا له ذُؤابتَين ، وألبسوه حُلَّة ،

---

(١) هذه من م .

(٢) وكذا فى م . وفى الأغانى ١٤ : ٩١ : « معايبهم » بالباء .

(٣) يقال سرح الماشية يسرحها : رعاها ؛ وسرحت هى ؛ يتعدى ولا يتعدى .

(٤) التكلة من م والأغانى . وقبلها فى الأغانى : « بلدها شاسع » .

ثم غدَوا به معهم فدخلوا على النعمان ، فوجدوه يتغدّى ومعه الربيع بن زياد ، وهما يأكلان ، ليس معه غيره ، والدار والمجالس مملوّة من الوفود . فلما فرغَ من الغَداء أذِن للجعفريين [1] ، فدخلوا عليه ، وقد كان تقارَب أمرهم ، فذكروا للنعمان الذى قَدِموا [له [2]] من حاجتهم ، فاعترض الربيعُ فى كلامهم ، فقام لبيدٌ يرتجز وهو يقول :

يا ربَّ هَيْجا هى خيرٌ من دَعَه [3] أكلَّ يوم هامتى مقزَّعه [4]
لا تَمنعُ الفِتيانَ من حسن الرَّعَه نحنُ بنى أمِّ البنين الأربعه

— وأم البنين : ابنة عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ولدت لمالك ابن جعفر عامرًا ملاعِبَ الأسنَّة ، وطُفيلاً فارس قُرزُل ، وربيعة ربيعَ المقْترين [5] — — وربيعة : أبو لبيد — ومعاوية معوّد الحكَماء ، وعُبيدةُ الوضّاح وهو صَدُوق برٌّ . فلم يمكنه للقافية أن يجعلَهم خمسةً فجعلهم أربعة [6] . ونصَب [بنى] أمِّ البنين على المدح لنحن —

ونحن خيرُ عامر بن صعصعه المُطعمون الجَفْنة المدَعدَعه [7]
والضّاربون الهامَ تحت الخيضعه [8] مَهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه
إنّ استَه من بَرَص ملمّعه [9] وإنّه يُدخل فيها إصبعَه

---

(١) فى الأصلين : « وأذن » ، وأثبت ما فى م والأغانى .

(٢) من م والأغانى ١٤ : ٩٢ .

(٣) الأغانى والخزانة ٤ : ١٧٢ والعينى ٢ : ٦٨ وأمالى المرتضى ١ : ١١٢ ، ١٩١ واللسان (شجع ، دعع ، خضع ، لمع) .

(٤) المعنى : أكل يوم أحارب وألبس المغفر حتى ذهب شعر مقدم رأسى . والأقزع : الأصلع ، إلا أن الأقزع الذى أدى صلعه إلى وسط رأسه . من حواشى نسخة أمالى المرتضى .

(٥) فى الأصلين : « ربيعة المقترين » ، صوابه فى م . ومما يشهد لصحته قول لبيد نفسه يذكر أباه :

ولا من ربيع المقترين رزئتـه بذى علق فاقى حياك واصبرى

معجم البلدان (علق) .

(٦) فى الضرائر للآلوسى ٤٥ عن الضرائر لابن عصفور : « إنما قال ذلك لأن أباه كان مات وبقى أعمامه ، وهم أربعة » .

(٧) المدعدعة : المملوة . فى الأصلين : « المذعذعة » ، صوابه من م واللسان (دعع) وسائر المراجع .

(٨) قيل أراد بها البيضة ، وقيل التفاف الأصوات فى الحروب ، وقيل : أراد الخضعة ، أى السيوف ، فزاد الياء هرباً من الطى .

(٩) أى ذات لمع ، وهى كل لون خالف لوناً .

يدخلها حتى يوارى أشجعَه كأنَّه يطلب شيئًا ضيَّعه

الأشاجع : أصول الأصابع فى الراحة .

وزعموا أنه لمَّا أنشد لبيد هذا الرجزَ التفتَ النُّعمانُ إلى الربيع شزْرًا فقال : أكذاكَ أنت يا ربيع ؟ فقال : لا والله لقد كذبَ ابن الحَمَق اللئيم ! فقال النعمان : أفّ لهذا الطعام، لقد خبَّثت علىَّ طعامى ! فغضب وقال : أبيتَ اللعن ، أمَا إنى قد فعلتُ بأمه . فقال لبيد : أنت لهذا الكلام أهلٌ ، وهى من نسوة غيرِ فُعُل ، وأنت المرء فَعَل بيتيمةٍ فى حِجْره[1] . فغضب الربيعُ ، وغضِب لغضبه بنو فُقَيم ونَهشَل ، وضَمْرة ابن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن بن نهشل — وكان أبرص — وكانت بنو كلاب أسروا ضمرة فمنُّوا عليه . فقال لبيد يرجز بضمرة أيضًا :

يا ضَمْرَ يا عبدَ بنى كلاب يا أيرَ كلب عَلِقٍ بباب[3]
تمكو استه من حَذَرِ الغراب يا وَرَلاً ألقِىَ فى السَّراب[4]
أكان هذا أوَّلَ الثَّواب لا يَعلقَنْكم ظُفُرى ونابى
إنى إذا عاقبتُ ذو عقابِ بصارم مذكَّر الذُّباب

فأمر النُّعمان بلبيد وأصحابه فأخرِجوا ، وقام الربيع فانصرفَ إلى منزله فبعثَ إليه النعمانُ بضِعْف ما كان يَحبوه ، وأمَره بالانصراف إلى أهله

فكتب إليه الربيع : « إنى قد عرفتُ أنَّه وقَر فى صدرك ما قال لبيد ، ولست برائم[5] حتَّى تبعثَ إلىَّ من يجرِّدنى فيعلَمَ من حضرك من الناس أنى لستُ كما قال » .

فأرسل إليه : « إنك صادقٌ ، لستَ صانعًا بانتفائك مما قال لبيدٌ شيئًا ، ولا قادرًا على ما زلَّت به الألسُن ، فالحقْ بأهلك » .

---

(١) يقال هو فى حجر فلان وحجره ، بالفتح والكسر ، أى فى حفظه وستره .

(٢) فى الحيوان ١ : ١٢٣ بدون نسبة : « يا سبر يا عبد » .

(٣) فى الحيوان : « موثق بباب » .

(٤) فى الحيوان : « رقرق فى سراب » .

(٥) رام المكان يرِيمه : برحه وزايله .

فلحق بأهله وأرسل إلى النعمان بأبيات قالها :

لئن رحلتُ جمالى لا إلى سعة ... لا مثلُها سعةٌ عرضًا ولا طُولا
بحيثُ لو وُزِنتْ لحمٌ بأجمعها ... ما وازنت ريشةً من ريش سَمويلا
ترى الروائمُ أحرارَ البقول بها ... لا مثلَ رعيكمُ ملحًا وغَسويلا
فابرُقْ بأرضك بعدى واخلُ متكئًا ... مع النَّطامىّ طورًا وابنِ تَوفيلا

السَّمويل : طائر ، ويقال بلدة كثيرة الطير . والروائم : الإبلُ العواطف على أولادها . والغَسويل : شجر ينبت فى السباخ . فأجابه النعمان :

شرِّد برحلك عنّى حيثُ شئتَ ولا ... تُكثرْ علىَّ ودعْ عنك الأباطيلا
فقد ذُكرتَ به والركبُ حاملُه ... ماجاورَ الغَيلُ أهلَ الشامِ والنيلا[1]
فما انتفائك منه بعد ما جَزَعتْ ... هوجُ المطىِّ به أبراق شِمْليلا[2]
قد قيل ذلك إن حقًّا وإنْ كذبًا ... فما اعتذارك من شىء إذا قيلا
فالحقْ بحيث رأيتَ الأرضَ واسعةً ... فانشُرْ بها الطَّرف إنْ عرضًا وإن طولا

جَزَعتْ : قطعت . وشِمليل[3] : موضع .

وقال لبيدٌ أيضًا يرجُز بالربيع :

ربيعُ لا يسُقْك نحوى سائقُ ... فتُطلَبَ الأذحالُ والحنائقُ[4]
ويُعلمَ المُعْيا به والسَّابقُ[5] ... ما أنتَ إن ضُمَّ عليك المازِقُ
إلاَّ كشىء عاقه العوائقُ ... إنك حاسٍ حسوةً فذائقُ
لا بُدّ أن يُغْمَز منك الفائق ... غَمزًا ترى أنك منه ذارقُ

---

(١) الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض . وهذا ما فى ب . وفى ا ، م : « الفيل » بالفاء . وفى الخزانة ٢ : ٧٨ : « السيل » . وفى الأغانى : « ما جاورت مصر » . وانظر الفاخر ١٧٣ .

(٢) الأغانى : « نحو ابن سمويلا » .

(٣) فى الأصلين : « شمويل » ، وأثبت ما فى م .

(٤) الأذحال : جمع ذحل ، وهو الثأر . والحنائق ، كذا وردت فى الأصلين و م ، وهى من الحنق ، وهو شدة الغيظ . وفى الأغانى : « والحقائق » .

(٥) المعيا به : الذى عجزت دابته . أراد المسبوق . والسابق من م والأغانى ، وفى الأصلين : « السائق » ، تحريف .

الفائق : عظم فى مؤخر الرأس حيث اتصلت العنق بالرأس . والذارق : الملقى أذى بطنه .

وكان لبيدٌ مخضرمًا ، قالَ الشعر فى الجاهلية والإسلام . وإنما قيل لمن كان على هذه السبيل مخضرمًا لأنَّ بعضَ أيامه مضَتْ فى الجاهلية وبعضها فى الإسلام . يقال ناقة مخضرمة ، إذا شُقَّتْ أذنُها بنصفين .

وقال بعض الرواة : لم يقُل لبيدٌ فى الإسلام إلاّ بيتًا واحدًا :

الحمد لله إذْ لم يأتنى أجلى حتَّى لبستُ من الإسلام سربالا

وأخبرنا أبو عمران موسى بن محمد الخياط قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الخراسانى — وهو ابن أبى إسرائيل[1] — قال : حدثنا شريك عن عبد الله بن عُمَيْر عن أبى سلمة عن أبى هريرة، رضى الله سبحانه عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد :

* ألا كل شىء ما خلا الله باطلُ *

وأخبرنا موسى بن يحيى الكاتب قال : حدثنا عبد الله بن عمرو قال : حدّثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامى قال: حدّثنى عبد الله بن محمد بن قنفذ الوادىّ، من أهل وادى القُرى ، قال: حدثنى ابن أخى ابنِ شهاب[2] عن عمِّه، أن عمر بن الخطاب رضى الله سبحانه عنه كان يأمر برواية قصيدة لبيد :

إنَّ تَقوى ربنا خيرُ نَفَلْ وبإذنِ اللهِ رَيْثى وعَجَلْ

وأخبرنا موسى قال : حدثنا عبد الله بن عمرو قال : حدثنى محمد بن عمران بن زياد بن كثير الضبى ، قال : حدثنى القاسم بن يعلى عن المفضّل قال:

قدم الفرزدق الكوفة فمرّ بمسجد بنى أقيصر ، وعليه رجل يُنشد :

وجَلاَ السُّيولُ عن الطُّلول كأنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ متونَها أقلامُها

فسجَد فقيل [له[3]] : ما هذا يا أبا فراس ؟ قال : أنتم تعرفون سجدةَ القرآن

---

(١) تهذيب التهذيب ١ : ٢٢٣ .

(٢) ابن شهاب ، هو الزهرى محمد بن مسلم بن عبد الله . تهذيب التهذيب ١٢ : ٢٩٩ .

(٣) هذه من م .

وأنا أعرف سجدةَ الشعر !

وحدّثنا أبو عمران الخيّاط قال : حدثنا أحمد — وهو ابن الدَّورقى — قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله سبحانه عنها، أنّها كانت تكثر تَمثُّلَ هذين البيتين :

ذهبَ الذين يُعاش فى أكنافهم ... وبَقيتُ فى خَلْفٍ كجلد الأجربِ
يتأكّلون مَلامةً ومذمّةً ... ويُلام قائلهم وإن لم يَشغَبِ

قالت : ويح لبيد بن ربيعة ، كيف لو بقىَ إلى مثل هذا اليوم ؟

[قال هشام[1]] : قال أبى : فكيف لو بقيتْ عائشة رضى الله عنها إلى هذا اليوم ! قال هشام : وأنا أقول : كيف لو بقى أبى إلى هذا اليوم .

وحدّثنا الكُدَيمىّ[2] قال : حدّثنا أبو عاصم عن عبد الله بن لاحق عن أبى مُلَيكة عن عائشة رضى الله عنها ؛ أنّها كانت تَمثّلُ بهذا البيت :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم ... وبقيت فى خَلْفٍ كجلد الأجربِ

ثم قالت رضى الله سبحانه عنها : رحم الله تعالى لبيدًا ، إنى لأروى له ألف بيت .

وأخبرنى أبو بكر عبد الله بن خلف قال : أخبرنى سلم بن يزيد قال : أخبرنى عيسى ابن إسماعيل قال : أخبرنى إسماعيل بن أبى عُبيد الله عن هشام بن محمد قال : أخبرنى أبى قال :

مرّ لبيد بن ربيعة بالكوفة بمسجد بنى نَهْد وهو يتوكّأ على مِحجنٍ له ، فلمّا جازهم أرسلوا إليه فتًى منهم فقالوا : الحقْ أبا عَقيل فاسأله : مَن أشعر العرب ؟ فقال : الملك الضّليل — يعنى امرأ القيس — فرجع إليهم فأخبرهم فقالوا له : ارجع إليه فاسأله : ثم مَن ؟ فرجَع إليه فقال : ثم من ؟ فقال : ثمّ صاحب المِحْجَن أبو عَقيل — يعنى نفسه .

وقال هشام بن محمد الكلبى : أخبرنى رجل من بنى جعفر يقال له علقمة قال :

---

(١) التكملة من م .

(٢) هو محمد بن يونس الكديمى . تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣٩ وتذكرة الحفاظ ٢ : ٦١٨ .

عاش لبيد بن ربيعة مائة وثلاثين سنة ، وأدرك معاوية بن أبي سفيان .

قال : وكانت أعطيات العرب ألفين وخمسمائة . قال : فكتب معاوية إلى زياد بن أبيه بحطّ الخمسمائة . قال : ففعل . قال فجاء لبيد ليأخذ عطاءه فقال له زياد : أبا عقيل ، هذان الخُرجان فما بال العلاوة ؟ قال : ألحق العلاوةَ بالخرجين فإنك لا تثبت[1] إلا قليلاً حتى يصير إليك الخُرجان والعلاوة ! قال : فأعطاه زيادٌ ألفين وخمسمائة ، ولم يعطها غيرَه . قال : فما أخذ لبيدٌ عطاءً حتّى مات .

قال هشام : وكان للبيد يوم جَبَلة تسعُ سنين ، وولد عامر بن الطفيل في تلك الليلة ، ووفد عامرٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيّفٍ وثمانين سنة .

وقال بعضهم : عاش لبيدٌ مائة وأربعين سنة ، وقال حين طوى سبعًا وسبعين :

قامت تَشَكّى إليّ النفسُ مجْهشةً ... وقد حملتُكَ سبعًا بعد سبعينا
فإنْ تُزادِي ثلاثًا تَبْلغي أملاً ... وفي الثلاث وفاءٌ للثمانينا[2]

ويروى : « تُبلغِي أمَلا » . فلما بلغ تسعين حجّةً قال :

كأني وقد جاوزت تسعين حِجّةً ... خَلَعتُ بها عن منكبيّ ردائيا

يقول : كأنّ مضيّ هذه السنين في سرعتها بمنزلة خَلْعي ردائي عن منكبي .

فلمّا بلغ مائة سنة وعشرًا قال :

أليس في مائة قد عاشَها رجلٌ ... وفي تكامل عَشْر بعدها عِبَرُ

فلما بلغ مائة وثلاثين سنة قال :

ولقد سئمتُ من الحياة وطُولها ... وسؤالِ هذا النّاسِ كيفَ لبيدُ
غَلَبَ العزاءُ وكان غيرَ مغلَّب ... دهرٌ طويل دائمٌ ممدودُ
يومٌ إذا يأتي عليّ وليلةٌ ... وكلاهما بعد المضاء يعودُ

ويروى : « غَلَب البقاءُ » . فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه : أي بنيّ ، إنّ أباكَ لم يمتْ ولكنّه فَنِيَ ، فإذا قُبِض أبوك فغمِّضْه وأقْبِلْه القبلة ، وسَجِّه بثوبه ، ولا أعلمنّ

---

(١) م : « لا تلبث » .
(٢) م : « تحدثي أملا » .

ما صرختْ عليّ صارخة ، ولا بكتْ عليّ باكية . وانظر جفنتى التى كنت أصنعها فاصنعْها وأجدْ صنعتَها ، ثم احملْها إلى مسجدك ومن كان يغشانى عليها ، فإذا قال الإمام سلامٌ عليكم فقدّمْها إليهم يأكلوها ، فإذا فرَغوا فقلْ : احضُروا جنازةَ أخيكم لبيد ، فقد قبضَه الله تبارك وتعالى !

وقال جعفر بن كلاب : لما حضر لبيدًا الموتُ دخل عليه بنو جعفر فقال : ابكوا حتّى أسمع . فأرَمّوا ساعة[1] فقال شابٌّ منهم : قد قلتُ . قال : فأنشدْنى — قال : وكان لبيد حَلَفَ ليُطعمنّ كلما هبّت الصَّبا ! — فقال :

لتبكِ لبيدًا كلُّ قدرٍ وجَفنةٍ ... وتبكى الصَّبا مَن فاد وهو حميدُ[2]

فقال : يا ابن أخى ، أحسنْتَ فزِدْنى ! فقال : ما عندى مزيد . فقال : [ما] أسرع ما أكديت[3] !

وقال لبيد فى اللّيلة التى تُوفّىَ فيها :

أبُنَىّ هل أحْسَسْتِ أعـ ... ـمامى بنى أمّ البنينا[4]
وأبى الذى كان الأرا ... مل فى الشتاء له قطينا
الفتْيةَ البيضَ المَصَا ... بحَ أكملوا كرمًا ولينا
لم تَبْقَ أنفسَهمْ وكا ... نوا زينةً للناظرينا
وإذا دفنْتَ أباك فاجـ ... ـعَلْ فوقَه خشبًا وطينا
وصَفائحًا صُمًّا روَا ... سيها يشدّ دن الغُصُونا
ليقينَ وجهَ أبيكَ سَفْـ ... ـفَ الترابِ ولن يَقينا

وقال أيضًا :

تخافُ ابنتاىَ أن يموت أبوهما ... وهل أنا إلاّ من ربيعة أو مضَرْ
وفى ابنَىْ نزارٍ أسوةٌ إن نُظرتما ... وإنْ تسألاهم تُلفيا عندهمْ خبرْ[5]

---

(١) أرموا ، من الإرمام ، وهو السكوت . قال حميد الأرقط :

يردن والليل مرم طائره ... مرخى رواقاه هجود سامره

(٢) يقال فاد يفيد ، إذا مات . والفيد : الموت .

(٣) الإكداء : أن ينقطع ويمتنع . م : « لَسَرعَ ما أكديت » .

(٤) فى الأصلين : « هل أحسنت » ، صوابه فى م . وفى الأغانى : « هل أبصرت » .

(٥) م : « فيهم الخبر » .

وفيمن سواهم من ملوك وسُوقة ... دعائم ملك خانَه الدَّهرُ فانكسَرْ
فإن حانَ يومًا أن يموت أبوكما ... فلا تخمشا وجهًا ولا تحلقا الشَّعَرْ
وقولا هو المرءُ الذى لا كرامةً ... أضاعَ ولا خانَ الأمينَ[1] ولا غدَرْ
إلى الحول ثم اسمُ السَّلامِ عليكما ... ومَن يَبكِ حَولاً كاملاً فقد اعتذرْ
كمُستمعتَين تَندُبان بعاقلٍ ... أخا ثقة لا عَينَ منه ولا أثَرْ

ويروى عن أبى بكر بن عيَّاش عن عبد الملك بن عمير أنَّه قال :

مات لبيدٌ يوم قدمَ معاويةُ الكوفة .

ويروى فى الرائية بيتان آخران :

حَسودٌ على المِقْرَى إذا النِّزْل حاردتْ ... سريعٌ إلى الداعى مطاعٌ إذا أمَرْ
وقد كنتُ جلدًا فى الحياة مرزّأ ... وقد كنتُ أنوى الخير والفضل والذُّخُرْ

وقال المؤرِّج بن عمرو السَّدوسى : إن لبيد بن ربيعة ، وكان ربيعة أبوه يسمَّى ربيعَ المقْترين ، وكان جوادًا ، قتلته يوم ذى علَق بنو أسد ، وفيه يقول الشاعر :

نعمَ القتيلُ غداةَ ذى علَقٍ ... تربتْ يداك قتلتَ يا ابنَ الأفقمِ
لله درُّك أىُّ كبشِ كتيبةٍ ... تحت العجاج تركتَ يَشْرَقُ بالدَّمِ

قال : وابنه لبيد بن ربيعة كان شاعر بنى عامر ، وكان شريفاً جُمَّالاً[2] سخيًّا حليماً ، كان يقال إنَّه يطعم كلَّما هبَّت الصَّبا ، لبيتٍ قاله فى الجاهلية ، وهو قوله :

وصَبًّا غَداةَ مُقامةٍ وزَعتها ... بجفانِ شِيزَى فوقَهنَّ سَنامُ

قال : فكان المغيرة بن شعبة الثَّقفى يقول كلَّما هبَّت الصبا : أعينوا أبا عَقيل على مُروّته ! فيرسل إليه بالجزر . فلم يزل كذلك حتَّى مات لبيدٌ وهو ابن مائة وثمان وثلاثين سنة ، زعمت بنو جعفر أنه لم يمتْ حتَّى لم تحلّ له جعفريَّة .

قال : وقد كان الطرمَّاح بن حكيم الطائىُّ جارًا لبنى جعفر بالكوفة ، فقالت عجوزٌ من طَىّ : كان لنا جاران من بنى جعفر فى الإسلام[3] لم نَرَ مثلَهما : أحدهما

---

(١) الأمين : المؤتمن . وفى الأصلين : « الأمير » ، تحريف . وفى الأغانى ١٤ : ٩٨ : « الصديق » . وانظر اللسان (أمن ١٦٠ – ١٦١) .

(٢) الجمال ، كرمان . الرائع الجمال ، وهو أجمل من الجميل .

(٣) م : « أول الإسلام » .

لبيد بن ربيعة، لم يُصبح منذ هاجرَ إلاّ وعند بابه جزورٌ تُنحرَ، أو فَرثٌ أو دمٌ لم يجفّ ؛ وكان الآخر مفْرطًا فى البخل ، فكان يرسل خادمه فيأتيه بالتّمر فيملأ فاه ماءً مخافةَ أن يأكل منه فى الطريق .

وقال الأصمعىّ : كان الوليد بن عقبة ارتقى يومًا المنبرَ فأرتجَ عليه وحَصِر ، فنظر فإذا دخانٌ ساطع ، فقال : هذا دخانُ أبى عَقيل ، فرحم الله سبحانه امرأً أعانَه على مروّته ، وأنا أوّل امرئ أعانَه على مروّته . قال : ثم نزلَ من المنبر فأرسَل إليه بالجزُر لم يُذكَر عددها ، وأرسَل إليه بأبيات :

أرى الجزّارَ يَشحذُ شَفْرتيه ... إذا هبَّتْ رياحُ أبى عَقيلِ
أغرُّ الوجه أبيضُ عامريٌّ ... كأنّ جَبينَه سيفٌ صَقيلُ
فعُدْ إنى إليكَ بها معيدٌ ... ومضمونٌ له وبها قَبيلُ

القبيل ، والكفيل ، والزعيم ، والصَّبير واحد .

قال : فلمّا جاءته الجزُرُ تشكّر له وقال خيرًا ، وقد كان تركَ قرضَ الشّعر ، فدعا بُنَيّةً له صغيرةً فقال لها : أجيبى أبا وهب عن أبياته . قال : فدخلَتْ بيتًا ثم مكثَتْ هُنيهةً قليلةً ثم خرجت وهى تقول :

أبا وهب جزاك اللهُ خيرًا ... نَحرناها وأطعمْنا الثّريدا
إذا هبَّتْ رياحُ أبى عَقيلٍ ... دعَونا عند هبَّتها الوليدا
أغرَّ الوجه أبيضَ عَبشميًّا ... أعانَ على مُروّته لَبيدا
فعُدْ إنّ الكريمَ له معادٌ ... وظَنّى بابنِ أروى أن يعودا

قال : فقال لها لبيد : أجدتِ لولا أنّكِ استزَدتِه . قال : فقالت : إنّما استزدتُه لأنّه ملك ، ولو كان سوقةً ما استزدته ! قال : فعجبوا من حُسن جوابها .

قال المؤرّج : وبلغنى أن لبيدًا هلك فى زمن عثمان بن عفّان رضى الله سبحانه عنه.

قال : وبلغنى عن علقمة بن قَطَن بن ناجية بن نَهيك بن قطَن بن مرّة بن خالد بن جعفر بن عبد الله عبد الملك بن عُمير القبطىّ قال :

أدركتُ لبيدًا فى زمن معاوية رضى الله عنه وهو فى ألفين وخمسمائة من العطاء ،

وأنّه هلك وزياد بن أبيه فى الكوفة .

قال : وبلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله سبحانه عنه أرسلَ إلى شعراءَ من أهل الكوفة فيهم لبيدٌ والأغلب ، وضابئٌ البُرجُمىّ ، فاستنشدهم رسولُه أو واليه — والوالى المغيرة بن شُعبة رضى الله عنه — وقال : قولوا شعرًا . فقال لبيد : « قد أبدلنى الله بالشعر خيرًا منه » ، يعنى القرآن المعجز الشأن . وقال الأغلب :

أرجَزًا تريد أم قصيدا[1] لقد سألتَ هيِّنا موجودا

— وروى الفراء : « أم قريضا » —

أم هكذا بينهما تعريضا كلاهما أجيدُ مستريضا[2]

قال : وأنشدَ ضابئٌ رَفَثًا . فأتى الرسول عمر رضى الله سبحانه عنه بالخبر ، فقال عمر رضى الله عنه : زيدوا لبيدًا فى عطائه خمسمائة ، وانقُصوا من عطاء الأغلب مثلها .

قال المؤرّج : فسمعتُ ابن عاصم يذكرُ أنّ الأغلبَ وفدَ على عمر رضى الله عنه ، وأنه ردّ ما نقَص من عطائه وقال : إنْ أطعتكم نقصتمونى من عطائى !

وقال المؤرّج : وكان لبيدٌ خير شاعر لقومه . رثاهم وبكاهم وذكَر أيّامهم ، فذكرهم بأسمائهم وألقابهم ، وصنع فى ذلك ما لم يصنعه أحدٌ غيره من الشعراء .

حدّثنا محمد بن أحمد بن محمد المقدّمى قال : حدثنا أبو الخطاب قال حدثنا الهيثم بن الربيع قال : حدّثنى رجل من أهل الكوفة عن الشعبى قال :

أرسل إلىّ عبدُ الملك بن مروان وهو شاكٍ ، فدخلت إليه فقلت : كيف تَجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت كما قال عَمرو بن قميئة ، أخو بنى قيس بن ثعلبة . قلت : وما قال ؟ قال : قال :

---

(١) م : « عتيدا » .

(٢) كذا فى الأصلين و م « أجد » ، وفيه ما يسمى بالخبل ، وهو الطى مع الخبن ، وهو هنا حذف سين وفاء مستفعلن . ويروى : « أجيد » .

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حجةً خَلَعتُ بها عنى عذار لجامى
رَمَتْنى بناتُ الدَّهر من كلِّ جانبٍ فكيف بمن يُرمَى وليس برامِ

حتَّى أتَى عيها . قلتُ : لا ، ولكنَّك كما قال لبيد بن ربيعة . قال : وما قال ؟ قلت : قال :

باتت تَشَكَّى إلىَّ النفسُ مُجهِشةً وقد حملتُك سبعًا بعد سبعينا
فإنْ تُزادى ثلاثًا تبلُغى أملاً وفى الثلاث وفاءٌ للثمانينا[1]

فعاشَ والله بعد ذلك [حتَّى بلغ[2]] تسعين حجَّة ، فقال :

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حجَّةً خَلَعتُ بها عن منكبَىَّ ردائيا

فعاش حتى بلغَ عشرًا ومائة ، فقال :

أليس فى مائة قد عاشَها رجلٌ وفى تكامُلِ عشر بعدها عبَرُ

فعاش والله يا أمير المؤمنين حتَّى بلغ عشرين ومائة ، فقال :

وغَنيت سَبتًا بعد مَجرَى داحسٍ لو كان للنفس اللَّجوج خلودُ

فعاشَ والله حتى بلغ أربعين سنةً ، فقال :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا الناس كيف لبيدُ

فقال عبد الملك : والله ما بىَ بأس ، اقعدْ يا شعبىُّ ما بينك وبين الليل .
قال : فحدَّثته حتَّى أمسيتُ ثم فارقتُه ، فماتَ والله فى جوف الليل .

* * *

وقال لبيد :

١ ـ عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فمُقامُها بِمِنًى تأَبَّدَ غَوْلُها فِرجامُها

قوله عفَتْ معناه درسَت . و « تأبَّدَ » معناه توحَّش . يقال أبَدت الدار تأبِدُ أبودًا ، وتأبَّدت تأبُّدًا ، إذا توحَّشت . والأوابد : الوحش ؛ ومنه أوابد الشعر .

---

(١) م : « تحدق أملا وفى الثلاث تمام » . وانظر ما سبق فى ص ٥١٢ .
(٢) التكملة من م . وفى نقصها فساد للقول .
(٣) السبت : البرهة من الدهر ، كما فى اللسان (سبت) عند إنشاد البيت . وفى اللسان : « قبل مجرى داحس » .

و « المَحَلُّ » : حيث يحلُّ القومُ من الدار . و « المقام » : حيث طال مُكْثُهم فيه . و « مِنًى » : موضع قريب من طِخْفة [1] بالحِمَى فى بلاد غنىّ وكلاب ، وليس بمنَى مكّة . والغَوْل والرِّجام بنفْس الحمى ، والحِمَى حِمَى ضريّة . قال أوس ابن حجر :

زعمتْ أنّ غَوْلاً والرِّجامَ لكُمْ ... ومَنعجًا فاقصِدوا فالأمر مشتَرَكُ [2]

وقال بعضُ الرُّواة : الغَوْل والرِّجام جبلان ، ومِنًى مِنَى مكّة . ويروى عن ابن عباس رضى الله سبحانه عنهما قال : إنّما سمّى منًى لأنّ آدمَ عليه الصلاةُ والسلام لمّا انتهى إليه قيل له : تمنّ . فقال : أتمنّى الجنّة ؛ فسمّى منًى لذلك . وقال غيره : إنّما سمّى منًى لما يُمنَى فيه من الدم . ويقال سمّى مِنًى لما يُمنَى فيه من ثواب الله تبارك وتعالى ؛ أى يقدَّر . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ من نطفة إذا تُمنَى [3] ﴾ أراد إذا تقدَّر . ويقال : منّاك الله تعالى بما يسرُّك ، أى قدّر الله سبحانه ما يسرُّك . وقال بعضُ الرواة : الغَوْل ماء معروفٌ ، والرِّجام : الهضاب ، واحدتها رُجمة . قال : والرِّجام فى غير هذا : حجارة تُجمع أنصابًا يَنسكون عندها ويَطُوفون بها ، واحدتها أيضًا رُجْمة . قال : ويقال للقبر رَجَم لأنّ الحجارة تُنْضد عليه .

والديار مرفوعة بعفا ، والمحل مرفوع بفعل مضمر معناه عفا محلُّها فقامها ، ولا يجوز أن يكون المحل والمُقام تابعَين للديار على جهة التوكيد ، لأنّ الفاء أوجبت التفرُّق ، وإنما يُتبَع ما يتبع من هذا على أنّه مشبّه بكلّ ، كقولك : قام القوم أحمرُهم وأسودهم ، معناه قام القوم كلهم ، فإذا نُسق بالفاء بطل معنى كلّ ، فبطل الإتباع .

والباء فى قوله بمنًى فيها قولان : قال هشام بن معاوية الضَّرير : هى من صلة تأبَّد ، أى تأبَّد بمنًى . و قال غيره : الباء صلة المضمر [4] الذى رفع المحلّ ، والتقدير عفا محلها فقامها بمنًى . و « منًى » يذكر ويؤنّث ، يقال هو مِنًى وهى مِنَى ؛ فمن ذكّره رواه « بمنًى » بالتنوين ، ومن أنّث رواه « بمنَى » بغير التنوين . قال أبو دَهبل

---

(١) طخفة ، بالكسر ، ويروى بالفتح .

(٢) ديوان أوس ص ١٨ .

(٣) الآية ٤٦ من النجم .

(٤) م : « صلة الفعل المضمر » .

فى تذكيره :

سَقَى مِنَّى ثم رواه وساكنَـــه ومن ثَوَى فيه واهى الودْق منبعقُ[1]

وقال العرْجىّ فى تأنيثها :

ليَومُنا بمنًى إذْ نحنُ ننزلُها أسَرُّ من يومنا بالعَرْج أو مَلَلِ

٢ ـ فمَدَافعُ الرَّيَّان عُرِّىَ رسْمُهـا خَلَقاً كماضَمِنَ الوُحِىَّ سِلامُها

«المدافع»: مجارى الماء، وهى التِّلاع . و«الرَّيَّان»: واد بالحمى، ويروى: «فصدائر الرَّيان» ، وهو ماصدَر من الوادى ، وهو أعلاه . «عُرِّىَ رسْمُها خَلَقاً» أى ارتُحل عنه فعُرِّىَ بعد أن أخلقَ لسكونهم إيَّاه . «كما ضمن الوحىَّ سِلامُها» ، الوُحِىّ : جمع وحْى ، وهو الكتاب ، أى عُرِّى خَلَقاً كالكتاب الذى ضُمِّنت الصَّخورُ . والمعنى : آثار هذه المنازل كأنَّها كتابٌ فى حجارة . والوحْى هو الكتاب ، يقال : وحَيتُ أحِى وَحْيًا ، إذا كتبتَ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فأوحَى إليهمْ أنْ سَبِّحُوا[2]﴾ أراد : كتَب لهم . قال الشاعر :

كوحْىِ صحائف فى عهد كسرى فأهـداها لأعجمَ طِمطمىِّ

وقال جرير :

كأنّ أخا اليهود يخُطُّ وحيًـا بكاف فى منازلها ولامِ[3]

أراد : يكتب كتاباً . و « السلام » : الصخور ، واحدتها سَلِمة . قال الشاعر[4]:

ذاك خليلى وذو يعـاتبنى يَرمى ورائى بالسَّهم والسَّلَمه[5]

ويروى : « وامْسَلمه » على لغة بعض أهل اليمن ، يجعلون اللام ميمًا فيقولون : هذا مَرْجُل ، يريدون هذا الرجل . وقوله ذو يعاتبنى ، معناه والذى يعاتبنى . وأنشد خلف :

---

(١) ثوى : أقام . وفى الأصلين : « نوى » ، تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة مريم .

(٣) ديوان جرير ٤٩٨ .

(٤) هو بجير بن عنمة الطائى ، كما فى اللسان (سلم) .

(٥) قال ابن برى : صواب إنشاده :

وإن مولاى ذو يعاتبنى لا إحنة عنده ولا جرمه
ينصرفى منك غير معتذر يرمى ورائى بامسهم وامسلمه

فبِشطِّ رَيمانَ الرِّباعُ كما وقَعَ الغلامُ الوحيَ فى الصَّخرِ[1]

والمدافع مرتفعة بما عاد من الماء والألف فى رسمها ؛ والرسم اسم ما لم يسمَّ فاعله ، وخلقًا منصوب على الحال من الرسم ، والكاف منصوبةٌ بعُرِّى ، وما معناها المصدر .

والوُحِىُّ وزنُه من الفعل فُعول ، وأصله وُحُوىٌ ، فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياءً وأدغموها فى الياء التى بعدها وكسروا ما قبل الياء لتصحّ . ويروى : « كما ضَمن الوَحِىّ » بفتح الواو ، فالوَحِىُّ أصلُه الموحُوُ ، فصرف عن مفعول إلى فعيل ، كما قالوا مقدور وقدير[2] ، ومقتول وقتيل .

٣ ـ دِمَنٌ تجَرَّمَ بعدَ عَهدِ أَنيسِها حِجَجٌ خلَونَ حَلالُها وحَرامُها

الدِّمن : جمع دِمنة ، والدِّمنة : آثار الناس وما سوّدوا بالرَّماد وغير ذلك . يقال دُمِّنَ المنزل . قال الشاعر :

فقد جَعلتْ منازلَ دمَّنتها وأخرى لم تُدَمَّنْ يستوينا

والدِّمنة فى غير هذا : الحقد . أنشدنا ابن البَرّاء :

ومن دِمَنٍ داويتَها فشفيتَها بسِلمكَ لولا أنت طال حُروبُها[3]

وقال الآخر[4] :

فتًى لا يبيتُ على دمنةٍ ولا يشرب الماء إلاّ بدَمْ

و « تَجَرَّمَ » : انقطعَ ومضى . والحول المجرَّم : الذى قطعتَه عنك وأمضيته . ومنه زمن الجرام ، أى قطاع النَّخْل . وقال بعض أهل اللغة : يقال حَولٌ مجرّم ، وكريت وقَميط ، ودكيك . وأنشد لأيمن بن خُرَيم :

---

(١) الرباع هنا : جمع ربع ، وهو المنزل والدار .

(٢) المقدور والقدير : المطبوخ فى القدر .

(٣) فى الأصلين : « طال حزونها » ، صوابه مما سبق فى ص ٢٣٧ ، ٢٧٣ .

(٤) هو بشار بن برد . سمط اللآلى ٥٥١ ، ٩٠٢ .

أقامت غزالةُ سوقَ الضِّرابِ لأهلِ العراقَين حولاً قميطا[١]

والدِّمَن فى غير هذا الموضع : الكُناسات والأبعار . أنشدنا أبو العباس :

وقد ينبُت المرعى على دِمَن الثَّرى وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا[٢]

وقوله « بعد عَهد أنيسها » أراد الذين يسكنونها ويكونون فيها . و « الحلال » : شهور الحِلِّ ، وهى ثمانية أشهر . و « حَرامُها » : الشُّهور الحرُم ، وهى أربعة أشهر ، أولها رجب ، ثم ذو القَعدة ، ثم ذو الحجَّة ، ثم المحرّم آخرها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ منها أربعةٌ حُرُم[٣] ﴾ أى عظيمة الحُرمة ، وهى هذه الأربعة .

ويروى : « دمنًا تجرَّمَ » بالنصب ، فمن رفع أراد تلك دِمَن ، أو هى دِمَن ، ومَن نصبَ نصبَ على القطع من الدِّيار والمنازل المذكورة . والذى بعد الدِّمَن من صلتها ، والحجج رفع بتجرَّمَ ، وخَلَون صلة الحجج ، والحلال والحرام تابعان للحجج .

٤ — رُزِقَت مَرَابيعَ النُّجومِ وصَابَها وَدْقُ الرَّواعِدِ جَودُها ورِهامُها[٤]

ورواه الأصمعىّ : « مَرابيع السَّحاب » . قوله « رُزقت » دعاءٌ لها ، أى رزقَها الله تبارك وتعالى مرابيعَ السحاب ، وهو أوّل ما يكون من مطر الربيع . وواحد المَرابيع مِرباع ، بمنزلة المرباع من النوق ، وهى التى من عادتها أن تنتج فى أوّل النتاج . ويقال : مرابيع النجوم هى نجوم الوسْمى[٥] . وقوله « وصابَها » معناه نزل عليها . قال أبو العباس عن الأثرم عن أبى عبيدة : يقال صابَ المطرُ يصوب ، إذا نزل . وأنشد لعلقمة بن عبدة :

---

(١) غزالة هذه هى امرأة شبيب الخارجى . وفى اللسان (قحط) : « ويروى : شهراً قميطاً » . وانظر أخوات هذا البيت فى الأغانى ٢١ : ٨ والحيوان ٦ : ٣١٨ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٦٧٩ .

(٢) البيت للحارث بن زفر الكلابى . مجالس ثعلب ٤٣٤ — ٤٣٥ .

(٣) الآية ٣٦ من سورة التوبة .

(٤) م والتبريزى : « فرهامها » بالفاء .

(٥) التبريزى : « أضاف المرابيع إلى النجوم لأنه يقال : مطرنا بنوء كذا وكذا » .

كأنَّهمُ صابتْ عليهمْ سحابةٌ صواعقُهـا لطيرهنَّ دبيبُ
فلا تَعْدِلي بيني وبين مُغَمَّرٍ سقتكِ روايا المُزْنِ حين تَصُوبُ[1]

وأنشد لرجلٍ من عبد القيس جاهليٍّ يمدح بعضَ الملوك :

فلستَ لإنسيٍّ ولكنْ لملأك تَنَزَّلَ من جوِّ السَّماءِ يَصوبُ[2]

وقال بعضهم : صابَها : قصدَها . وقال آخرون : صابَها معناه أصابها .
وقال ابن غَلْفاء الهجيميّ [3] :

دعيني إنَّمـا خطئي وصَوْبي عليَّ وإنَّ ما أنفقتُ مالُ[4]

أراد بالصَّوب الإصابة . والودْق من المطر : الدانى من الأرض ، واحدته ودْقة ، يقال : ودَق يَدِقُ ، إذا دنا . ويقال : هو وادقُ السُّرَّة ، أى دانى السرَّة من الأرض قال الأعشى :

فلا مُزنةٌ ودقـت ودْقَها ولا أرْضَ أبقَلَ إبقالَها

والرواعد : السحائب ذوات الرعد ، واحدتها راعدة . يقال رعَدت السماء من الرعد ، وبَرَقت من البرق . ورَعَد الرجلُ وبَرَق ، إذا أوعَدَ وتَهدَّد . قال ابن أحمر :

---

(١) لا تعدلى : لا تساوى . فى الأصلين : « لا تعذلى » ، صوابه فى الديوان ١٣١ والمفضليات ٣٩٢ . ب : « حين تصيب » ، صوابه فى ا والديوان والمفضليات .

(٢) نسب فى المفضليات من رواية المرزوقى لعلقمة بن عبدة أيضاً . وفى اللسان (صوب) : « قال ابن برى البيت لرجل من عبد القيس يمدح النعمان . وقيل : هو لأبى وجزة يمدح عبد الله بن الزبير ، وقيل : هو لعلقمة بن عبدة » .

(٣) هو أوس بن غلفاء الهجيمى . اللسان (صوب) .

(٤) م والمقاييس : (صوب) « مالى » ، تحريف . وقبله كما فى اللسان ومعجم البلدان (غول) :

ألا قالت أمامة يوم غـول تقطع يا ابن غلفاء الحبـال

وفى اللسان : « قوله مال بالرفع ، أى وإن الذى أهلكت إنما هو مال » .

(٥) للأعشى قصيدة على هذا الوزن والروى فى ديوانه ١١٦ — ١٢٠ وليس فيها هذا البيت ، وهو من الشواهد النحوية فى باب الفاعل . قال البغدادى فى الخزانة ١ : ٢٤ : قال شراح شواهد الكتاب : هذا البيت لعامر ابن جوين الطائى .

يا جَلَّ ما بعُدت عليك بلادُنـا فابرُق بأرضك ما بدا لك وارعُد [١]

وللمتلمِّس :

وإذا حللتُ ودون بيتى غـاوةٌ فابرُق بأرضك ما بدا لكَ وارعُدِ [٢]

غاوةُ : قرية من قُرى الشام[٣]. وقال الأصمعىّ : لا يقال أبرقَ الرجلُ وأرعَدَ . وقال ابنُ الأعرابىّ : يقال رعَد الرجلُ وبَرَق ، وأرعَد وأبرقَ بمعنًى . وأنشد للكميت :

أبْرِقْ وأرعِدْ يا يزيـ ـدُ فمـا وعيدُكَ لى بضائرْ [٤]

ويقال أرعدْنا نحن وأبرقنا ، أى سمعنا صوتَ الرعد ورأينا البرق . والجَوْد : الذى يُرضى كلَّ شىء ويرضاه أهلُه . يقال : إذا التقَى الشَّرَيانِ فذلك الجَود[٥]. والرِّهَم : أمطارٌ ضعاف ، واحدتها رِهْمة ؛ ويقال فى الجمع رِهَم ورِهام . قال الجعدىّ :

ركَّب فى السَّام والزَّبيب أقـاحـ ـىٌّ كثيبٍ تَندى من الرِّهَمِ [٦]

وقال بعض أهل اللغة : قوله « رُزقت مرابيع النجوم » . خبرٌ وليس بدعاء . وقال آخرون : مرابيع النجوم بمنزلة مرابيع الإبل ، وهى التى تَلقَح فى أوّل اللِّقاح وتنتَج فى أوّل النِّتاج ؛ وهى أكرم الإبل .

قال الأصمعىّ : دخل رجلٌ على هشام بن عبد الملك فوصَف له ناقةً فقال : « إنَّها لمِسناعٌ ، مِرباع ، هِلواع » .

والمِسناع : المتقدِّمة ؛ يقال : استناعَ البعير ، إذا تقدَّم [٧]. قال القطامى :

وكانت ضربةٌ من شَـدقَمِىٍّ إذا ما استنَّت الإبلُ استناعا [٨]

---

(١) ياجل ، يعنى ما أجل ما بعدت . اللسان (جلل) عند إنشاد البيت . وأنشده أيضاً فى (رعد ، برق) برواية : « وطلابنا فابرق بأرضك » فى جميع المواضع .

(٢) ديوان المتلمس ٦ نسخة الشنقيطى ، ومعجم البلدان (غاوة) .

(٣) فى معجم البلدان : « قرب حلب » .

(٤) أنشده فى اللسان (رعد ، برق) .

(٥) وذلك أن يجىء المطر فيرسخ فى الأرض حتى يلتقى هو وندى الأرض .

(٦) سبق فى البيت الثامن من قصيدة طرفة ، و ٣٣ من قصيدة الحارث .

(٧) هذا وهم منه رحمه الله ، فإن المسناع من (سنع) وأما استناع فهو من (نوع) فلا وجه للجمع بينهما .

(٨) ديوان القطامى ٤٢ . وفى اللسان (نوع) : « إذا ما احتثت الإبل » . وقد سبق فى تفسير البيت ٢٨ من معلقة الحارث .

ورواه بعض الناس « مِسياع » بالياء، وقال : المِسياع : التى تصبر على الإضاعة . يقال رجلٌ مِسياع ، إذا كان مضياعًا للمال لا يحسن القيامَ عليه . ويقال : هو ضائع سائع . والمِرياع : التى يسافَر عليها وتُعاد . وأصله مِن راع يَريع ، إذا عاد . والهِلواع : التى فيها نَزَق وخِفَّة . وأخبرنا أبو العباس عن سَلَمة[1] عن الفراء قال : الهلواع : التى تَضجر فتُسرع السَّير .

والجود والرِّهام تابعان للودْق .

٥ – مِن كلِّ سارِيةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعَشِيةٍ مُتَجاوبٍ إرزامُها[2]

سارية : سحابةٌ تجيءُ ليلاً . يقال سَرَى بالليل وأسرَى ، إذا سار ليلا . و « غاد » : يجيء بالغداة . و « مُدْجِن » من الإدْجَان ، وهو إلباس الغيم . والدُّجُنَّةُ : إلباسه ، وظلْمته أيضًا . وقوله « متجاوبٍ إرزامها » الإرزام : تصويتُها بالرعد . وإرزام الناقة : حنينها ؛ يقال أرزمت الناقة ، إذا حنَّت . فأراد : لرعدها رَزَمة ، أى صوتٌ كرَزمة الناقة على ولدها ، وهو حنينُها . ويقال سحابةٌ رَزِمة ، إذا كانت مصوِّتة بالرعد . أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

جاد على قَبرك غَيـ ـثٌ من سَماء رَزِمَه[3]

وقال بعض أهل اللغة : يقال يومٌ مُدجن ، إذا كان متغيِّما من أوّله إلى آخره . وأنَّث السارية على معنى السحابة . ومِن من صلة صابَها .

٦ – فعَلا فُروعُ الأيهُقانِ وأطفَلَتْ بالجَلْهَتينِ ظِباؤُها ونَعامُها

---

(١) هو سلمة بن عاصم النحوى تلميذ الفراء ، وهو والد المفضل بن سلمة . وله من التصانيف معانى القرآن ، غريب الحديث ، المسلوك فى النحو . بغية الرعاة ٢٦٠ .

(٢) التبريزى : « ويروى أرزامها بفتح الهمزة ، أى لكل واحد منها رزمة ، أى صوت شديد » .

(٣) البيت فى اللسان (رزم) ، وهو من أبيات رواها القالى فى أماليه ١ : ٦٣ – ٦٤ . وهى فى المجتنى لابن دريد ٨٦ . قال الميمنى فى سمط اللآلى ٢٢٨ : « وجدتها فى أشعار النساء للمرزبانى الدار ٣٥ ب من شعر القبائل لأبى تمام ، لأخت سعد بن قرظ العبدى ، واسمها « تنهاء » .

علا : ارتفع وطال . ويروى : « فغلا فروعُ الأيهقان » بغين معجمة ، أى ارتفعَ وزاد ، من قولهم : قد غلا السعرُ ، إذا ارتفع ؛ وغلا الصبيُّ يغلو ، إذا شبّ ؛ وفعل ذلك فى غُلَوائه ، أى فى شبابه . قال ذو الرمة :

فما زال يغلو حبُّ ميَّةَ عندنا ونزداد حتَّى لم نجدْ ما نزيدها[1]

والغين رواية الأصمعى . ويروى : « فاعمَّ نَوْرُ الأيهقان » . اعمَّ : ارتفع ؛ يقال نخلة عميمة ، إذا كانت طويلةً ؛ ونَخْلٌ عُمٌّ . وسمعت من ينشده : « فعلاً فروعَ الأيهقان» بنصب الفروع على معنى فعلا فروعَ الأيهقان الغيثُ . و« الأيهقان »: هو الجِرجير . وحكى بعضهم هو الأيهُقان والنَّهَق . وقوله « وأطفلَتْ » معناه ولدتْ فصار معها أطفالها . يقول : خلت الدِّيار فتناتجت فيها الوحش . يقال لولد الظَّبية حين تضعُه طَلاً ، فإذا قوىَ فهو شادنٌ ثمّ خِشْف ، ثم رشأ ، ثم شَصرٌ حين يطلع قرناه ، ثم غزالٌ . فإذا طال قرناه وافترقا فهو أشعب . و « الجلهتان » : جَبْهتا الوادى ، وهو ما استقبلك من حروف الوادى وما فوقَه قريبًا من يمين أو شمال ؛ وجمعه جِلاهٌ وجِلَهات . يقال : هما جلهتاه وعُدْوتاه ، وضَفَّتاه ، وجِيزتاه ، وشاطئاه بمعنًى .

والظباء ترتفع بأطفلت . والهاء تعود على الجلهة .

٧ ـ والوحشُ ساكنةٌ على أطلائها عُوذا تَأَجَّلُ بالفضاءِ بِهامُها

ويروى : « والعِين » ، وهى البقر ، واحدتها عَيناء . وإنَّما سمّيتْ عِينًا لضخم أعينها . «ساكنة »معناه هى فى قفرٍ آمنة لا تنفر . و«الأطلاء » :الأولاد ،واحدُها طلاً منقوص . و « العُوذ » : التى نُتجت حديثًا ، واحدها عائذ . قال الشاعر[2]:

لا أمتعِ العُوذَ بالفصال ولا أبتاعُ إلا قريبةَ الأجلِ

وأصله فى الإبل ، وهى الغنم الرُّبَّى . وقوله « تأجَّلُ » : تجتمعُ ، من الإجْل ، وهو القطيع من الظباء ، وربَّما استعمل فى البقر ؛ و الصُّوار : القطيع من البقر خاصة .

(١) ديوان ذى الرمة ١٦٤ . وفيه : « ما يزيدها » .

(٢) هو إبراهيم بن هرمة . الأغانى ٥ : ٤٦ ، ٤٧ .

فأراد بتأجّل : تصير آجالا . و « الفضاء » : المتّسع من الأرض . و « البِهام » : جمع بَهمة ، وهى من أولاد الضأن خاصّة ، ومَجرى البقرة الوحشية مجرى الضائنة فى كل شىء ، ومجرى الأرويّة مجرى الماعزة . وقال الأصمعىّ : كان ينبغى أن يقال للولد عائذ فجُعل للأمّ . وقال أبو زيد : يقال لأولاد الغنم ساعةَ تضعه أمّه من المعز والضأن جميعًا ذكرًا كان أو أنثى : سخلة ، وجمعه سخال . ثم هى البَهمة للذكر والأنثى ، وجمعها بَهْم .

وعُوذًا نصب على الحال .

٨ – وجلَا السُّيولُ عن الطُّلول كأنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَها أقلامُها

معناه : جلت السيولُ التراب عن الطُّلول ، أى كَشَفت . وكلُّ جِلاء كشْفٌ . فمنه جِلاء العروس ، ومنه الجليَّة : الأمر البين الواضح . و « الطُّلول » والأطلال : ما شَخَص من آثار الدِّيار ؛ ومنه حيَّا اللهُ طَلَلَك ، أى شخصك . والرسم : الأثر بلا شخص . و « زُبُر » : جمع زَبُور ، وهو الكتاب . قال بعضُهم : سمعت أعرابيًّا يقول : « أنا أعرف تَزْبِرتِيَه » أى كتابتى . وقال أبو عبيدة : يقال زبرت وذبرت بمعنًى واحد . وقال الأصمعىّ : زبرت : كتبت ؛ وذبرت : قرأت . قال امرؤ القيس :

لمن طللٌ أبصرتُه فشَجانى كخَطِّ زَبور فى عسيبٍ يمانى

أراد كتابًا . وقال الآخر[٣] :

عرفتُ الدِّيارَ كرَقْم الدوا ةِ يزبِرها الكاتب الحِمْيرىُّ

ويروى : « يَذْبِرها » . وقوله « تُجِدُّ متونَها أقلامها » معناه يعاد عليها الكتابُ

---

(١) فى الأصلين : « « بزبرتيه » ، صوابه فى م والهاء فيه للسكت . وفى اللسان « زبر » : « وقال يعقوب : قال الفراء . ما أعرف تزبرتى ، فإما أن يكون هذا مصدر زبر أى كتب ، قال : ولا أعرفها مشددة . وإما أن يكون اسمًا كالتنهية لمنتهى الماء ، والتودية للخشبة التى يشد بها خلف الناقة ، حكاها سيبويه . وقال أعرابى : إنى لا أعرف تزبرتى ، أى كتابتى وخطى » .

(٢) ديوان امرئ القيس ٨٥ . ويروى : « عسيب » بالتنوين ، ويروى بالإضافة .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ١ : ٦٤ .

بعد أن درست . ومتونها : ظهورها وأوساطها ، فأراد كلَّها ولم يخصّ المتون . ومثله قول زهير :

كأنّ بريقَهـا بَرَقات سَحلٍ جَلا عن مَتنه حُرُضٌ وماءُ[1]

وإنّما أراد جلاه كلَّه . وفى الهاء قولان : يقال هى عائدة على الدار ، ويقال على الأطلال . والأطلال مرتفعة بتجد ، والمتون منتصبةٌ به .

٩ ـ أو رَجْعُ واشمةٍ أُسِفَّ نَؤورُها كِفِفاً تَعرَّض فَوقهنَّ وِشَامُها

قوله « أو رجع واشمة » معناه ردُّها النقش . والواشمة : التى تَشِم يديها تضربها بالإبرة ثم تحشوها النؤور . و « النَّؤُور » : حصاة مثل الإثمد تُدقّ فتسفُّه اللثةُ واليدُ فتسوّدها . قال بعض أهل اللغة[2] :

ودارٌ لها بالرقْمتين كأنّها مَراجعُ وشم فى نواشرِ مِعصَمِ

وقوله « أسِفّ » أصل الإسفاف الإقماح . فيقول : أقْمِحت الكِفَفُ النَّؤورَ . وواحدة الكِفَف الكِفَّة ، وهى كلُّ دارة وحَلْقة . وقال بعضهم : النَّؤور شحمٌ يُحرَق ثم يكبُّ عليه إناءٌ ثم يؤخذ دخانُه من الإناء . وقوله « تعرّض فوقهنّ وشامُها[3] » تعرَّض الوشام معناه أخذ يمينًا وشمالاً ولم يقصد . يقال للرجل إذا تصعَّدَ الصَّعودَ : تعرَّضْ بناقتك يمينًا وشمالاً ولا تُكابدْ . فيأخذ يمينًا ثم يرجع شمالاً ثم يرجع يمينًا وهو فى ذلك يتصعّد . ومنه قول عبد الله ذى البِجادَين[4] :

---

(١) كذا فى الأصلين ، وصواب إنشاده كما فى ديوان زهير ٧١ : « كأن بريقه برقان سحل » ، والضمير عائد على الخمار الموصوف . والبرقان : اللمعان . والسحل : ثوب يمان أبيض . والحرض : الأشنان .

(٢) كذا فى الأصلين . والبيت التالى لزهير بن أبى سلمى فى معلقته .

(٣) التبريزى : « من روى تعرض بفتح الضاد جعله ماضيا ، ومن روى تعرض بضم الضاد أراد تتعرض ثم حذف إحدى التاءين » .

(٤) فى الأصلين : « ذى النجادين » صوابه ما أثبت . قال ابن هشام ٩٠٥ : « وإنما سمى ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره — والبجاد : الكساء الغليظ الخافى — فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريباً منه شق بجاده باثنين فائتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له ذو البجادين » . وهو عبد الله بن عبدنهم بن عفيف ابن سحيم المزنى . الإصابة ٤٧٥٩ . وانظر القاموس (بجد) واللسان (عرض ٤٥) .

تَعرَّضي مَدارجًا وسُومي تَعرُّضَ الجوزاء للنجوم[1]
هو أبو القاسم فاستقيمي

ومنه قول الشماخ .

كما خَطَّ عِبرانيةً بيمينِهِ بتَيماءَ حَبْرٌ ثم عَرَّضَ أسطرا[2]

قوله : وثم عَرَّض أسطرًا، قال الأصمعى : معناه كتبها كتابًا غيرَ بين ، من قولهم : عرَّضَ ولم يُصرِّحْ . « الوشام » : جمع الوشْم . شبه سوادَها بالوشم، كما تكون الشامةَ فى الوجه .

والوجه يرتفع بالنسق على الزُّبُر ، والنُّؤُور رفع بأسفَ ، والكفف منصوبة به .

١٠ـ فوقَفْتُ أسألُها وكيف سُؤَالنا صُمًّا خوالدَ ما يُبِينُ كَلامُها

ويروى : « سُفعا »، والسُّفْعة : سَوادٌ إلى الحمرة . و « الصُّمّ » : الصخور . و « الخوالد » : البواقى . قال ابن أحمر :

خلَد الجُبَيبُ وبادَ حاضِرُهُ إلاّ منازلَ كلها قَفْرُ[3]

وقوله « ما يبين » معناه ما يستبين . يقال أبان الشيء واستبانَ وبانَ بمعنًى واحد . وحقيقةُ تأويله : لا كلامَ لها فيُتَبيَّن . وهو شبيهٌ بقول النابغة :

يحُفُّه جانبا نيق وتُتبِعه مثلَ الزجاجةِ لم تُكحَل من الرمدِ[4]

معناه : أنها لم ترمد فتحتاج إلى أن تكحل من ذاك . ويقال الصُّمّ : الديار .

---

(١) اللسان (عرض ، درج ، سوم) والإصابة ، والاشتقاق ٢١٧ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١٢٧٢ . وهو يخاطب بهذا الرجز ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) ديوان الشماخ ٢٦ . وتيماء : بلد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى . والحبر : الواحد من أحبار اليهود ، وهو العالم .

(٣) الجبيب بالجيم وبهيئة التصغير : واد من أودية أجأ ، كما فى معجم البلدان ، وقد أنشد فيه هذا البيت . ب : « الحبيب » صوابه فى ا ومعجم البلدان .

(٤) فى الأصلين : « نيق وتتبعه »، صوابه فى م وديوان النابغة ٢٤ . والنيق: الجبل . قال الأصمعى : إذا كان الحمام بين جانبى نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً فكان أشد لعدوه وحذره . وقوله « وتتبعه مثل الزجاجة » رأد عيناً صافية .

والسؤال رفع بكيف ، والضمّ نصبٌ بالسؤال .

١١ ـ عَرِيَتْ وكان بها الجميعُ فأبكَروا مِنها وغُودرَ نُؤْيُها وثُمامُها

ويروى : « عَرِيتْ وزايلَها الجميع » ، ويروى :

كانت يكون بها الجميعُ فأصبحوا بكَروا وغُودرَ خَيمُها وثُمامُها

قوله « عَرِيت » معناه خلت فلم يبقَ بها أحد . و « أبكروا » : غدَوا منها بكرة . يقال بكر ، وبكَّر ، وابتكر ، وأبكرَ . قال الشاعر :

بكرتْ عليَّ تلومني بصريمِ فلقد عذلتِ ولمتِ غير مُليمِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أمن آل نُعمٍ أنت غادٍ فمُبكرُ غداة غدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ

وقوله « غُودر » : تُرِك . يقال : ما غادرتُ منهم أحدًا ، أى ما تركتُ منهم . و « النؤْى » : حاجزٌ يجعَل حولَ البيت من تراب لئلاّ يدخلَ عليه الماء . و « الثمام » : شجرٌ يُلقونه على بيوتهم وعلى وِطاب اللَّبن . وإذا نزل القومُ بأرض يستغنون فيها بشجرها عن الأبنية نصبوا أعمدةً ثمّ خلَّوا[1] بينَها بالثُّمام ، أى ظلَّلوها به ؛ لأنَّه أبردُ ظلا . وإذا نزلوا فى موضع ليس به شجر فهى النَّجُد ؛ يقال فلانٌ من أهل النجُد ، إذا كان من أهل البادية . وقال أبو جعفر : يقال : أنا لكَ على طرف الثمام أى مع ما تحبّ ؛ لأنَّهم يختارون الثمام على جميع الشجر والنبات ، يستظلون به . و « الخَيْم » : جمع خيمة ، قال بعض الأعراب :

بلادٌ يكون الخَيمُ أظلال أهلِها إذا حضَروا بالصَّيف والضبَّ نُونها[2]

والواو فى قوله « وكان بها الجميع » واو الحال ، معناه وقد كانَ بها .

١٢ ـ شَاقَتْكَ ظعنُ الحيِّ حينَ تحمَّلوا فتكنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيامُها

(١) م : « ثم جعلوا » .

(٢) الحيوان ٦ : ٩٤ .

«شاقتك» معناه اشتقت لها . و« الظُّعُن » : النساء فى الهوادج . وقوله « فتكنَّسوا » معناه اتَّخذوا الهوادجَ كُنُسًا ، والواحد كِناس . يريد : دخلوا فى الهوادج كما تدخلُ الظباءُ فى كُنُسِها . و« القُطُن » : جمع قَطِين ، وهم الجماعة . والقطِين أيضًا : الحشَم والضَّبْنَة[1] . والقَطين : الجيران والعبيد . قال جرير :

هذا ابنُ عمى فى دمشقَ خليفةٌ لو شئتُ ساقكمُ إلىَّ قطينا[2]

أراد : عبيدًا . فقيل له : ما أنصفتَ يا أبا حَزْرة ، تفخرُ عليهم بالخلافة ! وقال عبد الملك : لو قال : « لو شاء ساقكم » لسقتكم إليه[3] .

والقطين أيضاً : سكَّان الدار . أنشدنا أبو العباس . قال ابن شبيب :

علَّمونى كيف أشتا ق إذا خفَّ القطينُ

وقال أبو جعفر : معنى قوله « فتكنَّسوا قُطُنًا » ثيابُ قطن . قال : وليس للقطين ها هنا معنًى . قال : والدليل على أنه أراد ثياب القطن قوله « من كلِّ محفوف يُظِلُّ عِصيَّةُ زوجٌ » . والذى ذهب إليه أبو جعفر هو قول الأصمعىّ . وقوله « تصرّ خيامُها » معناه تَعْجَل بهنّ إبلُهنّ فتهزّ الخشُب فتصرّ . قال الشاعر :

يا أهل ذى المرْوَة [خلوها] تمرّ[4] ألاَ ترون أنَّها شَوَلٌ نُفُرْ
* أقتابها من خَلْجِها المشىَ تصرّ *

ويقال هو القُطُن والقُطْن والقَطُن . أنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء :

كأنّ مَجرى دمعها المُستنّ قطُنَّةٌ من أبيضِ القطُنّ[5]

ويقال للقطن البِرْس ، والعُطْب ، والكُرسُف ، والكرسوف ، والطَّاط .

والقطن منتصبٌ بتكنَّسوا ، والخيام مرتفعة بتصرّ : وقال أبو جعفر : إنما تصرّ [خيامها[6]] لأنها جُدُد ، وقال غيره : معناه خشبها تصرّ من ثقلها .

---

(١) ضبنة الرجل : خاصته وبطانته وعياله .

(٢) ديوان جرير ٥٨٩ واللسان (قطن) .

(٣) فى الكامل ٥٢٦ أن القصة مع الوليد بن عبد الملك ، وأنه قال : « أما والله لو قال : لو شاء ساقكم لفعلت ذاك به ، ولكنه قال لو شئت ، فجعلنى شرطياً له » . وفى الشعر والشعراء ٤٤١ والمعانى الكبير ٥٤٠ أنه يخاطب بهذا الشعر بنى الفدوكس رهط الأخطل .

(٤) ذو المروة : قرية بوادى القرى . ويمثل كلمة « خلوها » يستقيم المعنى والوزن . وليست فى الأصلين .

(٥) الرجز لقارب بن سالم ، أو دهلب بن قريع . اللسان (قطن) . ويروى : « من أجود القطن » .

(٦) التكملة من م . وفى الأصلين « أنها تصر » ، وأثبت ما فى م والتبريزى .

١٣ ـ مِن كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها

المحفوف : الهودج قد حفَّ بالثياب . وعصيُّه : عصيُّ الهودج . والزَّوج : النَّمَط الواحد . وقوله « عليه كلَّة » رَجَع إلى « الهودج » . و « القِرام » : الستر . وكلُّ ما غطيت به شيئًا فقد قرمْته . وهو القِرام والمِقْرم . ومثله فى الوزْن السِّنان والمِسَنّ ، واللحاف والملحف .

والزَّوج رفع بيُظلّ ، والهاء للمحفوف .

١٤ ـ زُجَلًا كأَنَّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقَها وظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أَرآمها

زُجَلا : جماعات ، واحدتها زُجْلة . والنعاج : البقر . وتُوضح : موضع . وقوله : « فوقها » معناه فوق الهوادج . ووجرة : بلد . وقوله « عُطَّفًا » معناه ثانية الأعناق . و « الأرآم » : ظباءٌ بيض خوالص البياض ، والواحد رِئم والأنثى رِئمة .

[وقال بعضهم : معنى قوله « عطَّفًا أرآمها » عُطِفت على أولادها[1]]. وقال أبوجعفر : شبَّهها بالظباء والأرآم التى معها أولادُها لتفزُّعها إلى أولادها وإرشاقها[2] ، فهو أحسن لها .

وزُجَلا نصبٌ على الحال من ظُعن الحىّ ، وتوضح مختفضٌ بإضافة النِّعاج إليه ونصب لأنه لا يجرى ، والظباء نَسَق على النعاج ، وعُطَّفا نصبٌ على الحال .

١٥ ـ حُفِزَت وزايَلَها السَّرابُ كأَنَّها أَجزاعُ بيشَةَ أَثْلُها ورِضامُها

قال أبو عمرو : معنى قوله « حُفِزَت » : دُفعت واستحثَّت فى السير . وحَفَزَه : دفَعه . وقوله « وزايلَها السرَّاب » : دفعَها سرابٌ إلى سَرَاب . ورواها الأصمعىّ :

---

(١) التكملة من م .

(٢) الإرشاق : امتداد العنق وانتصابها .

« حُزيت وزيّلَها السراب » وحزيت يهمز ولا يهمز . يريد . حَزاها السراب ، أى رفعها . وزيّلها : فرّقها . قال الله عزّ وجل : ﴿ لو تَزَيَّلوا[1] ﴾ ، أراد : لو تفرّقوا . والأجزاع : معاطف أوديتها ، واحدها جِزْع . قال الشاعر :

فقلت له : أينَ الذين عهدتهمْ بِجزْعك فى خفض وطِيب زمانِ

وهو منثنَى واد فيه نخل . شبّه حمولَها بها . و « بيشة » : عِرض[2] ، وهو منثنَى واد . فشبّه الهوادجَ على الإبل بشجر الأثل . و « الرّضام » : صخور عظام يجتمع بعضُها معَ بعض . يقال : بنَى فلانٌ بيتَه فرضَمَ الحجارةَ رضمًا ؛ وذلك إذا نضَد الحجارةَ بعضَها على بعض . ومن ذلك يقال للبعير إذا برك فلم ينبعثْ : رضَمَ بنفسه . والواحد من الرضام رَضَمة . ويحكى عن أبى عمرو أنه قال : الواحد رَضْمة . وفِعال يكون جمعًا لفَعْلة وفَعَلة جميعًا ، فيقال صَحْفة وصِحاف ، وثَمَرة وثِمار . والأثل والرّضام يرتفعان على الإتباع للأجزاع ، وبيشة لا تجرى للتعريف والتأنيث .

١٦ ـ بل ماتَذَكَّرُ مِن نوَارَ وقد نأَتْ وتقطَّعت أَسبابُها ورِمامُها

قوله « نأت » معناه بعُدت ؛ ومثله ناءت . قال الشاعر :

سنثنى عليه بالذى هو أهلُه وإن شَحَطتْ دارٌ وناءَ مَزارُها

وقال الله عزّ وجل : ﴿ أعرضَ ونَأَى بجانبه[3] ﴾ ، وقرأ بعض القراء[4] : وناءَ بجانبه ﴾ . والنأى : البعد . والنّوار معناها فى اللغة : النّفور من الرّيب . يقال نُرت من ذلك الأمر أنُور نُورًا ، إذا نَفَرتَ منه . والنفار هو النوار . قال الشاعر[5] :

أنَورًا سَرْعَ ماذا يا فَروقُ وحبلُ الوصل منتكثٌ حَذيقُ

---

(١) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

(٢) العرض : الوادى ، وقيل جانبه . وفى م : « وبيشة موضع خصيب » .

(٣) الآية ٨٣ من الإسراء و ٥١ من فصلت .

(٤) هو ابن عامر ، كما فى تفسير أبى حيان ٦ : ٧٥ .

(٥) هو مالك بن زغبة الباهلى ، أو أبوه ، أو أبو شقيق الباهلى واسمه جزء بن رباح . اللسان (نور ، حذق) .

وقال العجاج :

• يَخلِطْنَ بالتأنُّسِ النُّوارا[1] •

وقال مضرّس[2] :

تدلّتْ عليها الشّمسُ حتّى كأنّها من الحرّ تُرمَى بالسّكينة نُورُها[3]

أى نُفَّرها . ومعنى قوله « أسبابها » حبالها . والرِّمام : الحبال الضعاف ، واحدتها رُمَّة . قال : وسمّى ذو الرمة ذا الرمّة ببيت قاله وذكر الوتد :

• أشعثَ باقى رُمَّة التقليدِ[4] •

والرُّمَّة جمعها رُمَمٌ ورِمامٌ .

وما ، ظاهرها ظاهر الاستفهام ، وتأويلها تأويل التقرير ، وتقديرها : بل ويحكَ أىَّ شىء تَذَكَّرا . ويجوز أن يكون فى موضع رفع بما عاد من الهاء المضمرة ، ويكون التقدير أى شىْء تذكّره من نوار . وقال بعضهم : ما صلةٌ . وهذا عندى بعيد ؛ لأن التذكر لا يوقَع على مفعول وهو يطلبه .

١٧ ـ مُرِّيَّةٌ حَلَّت بفَيدَ وجاورَتْ أَهلَ الحِجاز فأَينَ مِنكَ مَرامُها

« مُرِّيَّة » : منسوبة إلى بنى مرّة بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بغيض . و « مَرامها » : مطلبها . و « الحجاز » : ما بين تثليث إلى جبلَىْ طيِّئْ . وبلادُ العرب خمسة أقسام : تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعَروض ، واليمن . وذلك أنّ جبل السَّراة — وهو أعظم جبال العرب — أقبلَ من اليمن حتّى بلغ أطرافَ بَوادى الشام فسمّته العرب حجازاً ؛ لأنّه حجَز بين الغَور وهو هابطٌ ، وبين نجد وهو ظاهر ،

(١) ديوان العجاج ٢٢ واللسان (نور) .

(٢) هو مضرس بن زرارة بن لقيط . الحيوان ٥ : ٧٨ والنقائض ١٦١ والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٦١ والألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ واللسان (نور) .

(٣) فى الأصلين : « عليه » تحريف . وقبله :

ويوم من الشعرى كأن ظباءه كواعب مقصور عليها ستورها .

(٤) ديوان ذى الرمة ١٥٥ واللسان (رمم) .

فصار ما خلفَ هذا الجبل فى غربيّه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعكّ وكنانة وغيرها إلى ذات عرق والجحفة وما صاقبها — أى قاربها — وغار من أرضها الغَوْر . والغَورُ غور تِهامة ؛ وتهامة تجمع ذلك كلَّه . وصار ما دون ذلك الجَبَل فى شرقيه من الصَّحارى والنجُد إلى أطراف العراق والسَّماوة وما بينهما نجدًا ؛ ونجد يجمع ذلك كلَّه . وصار الجبل حجازًا ، وما احتجز به فى شرقيه من الجبال وانحازَ إلى فَيد وجبلَى طيئٌ إلى المدينة من بلاد مَذحج تثليث وما دونها إلى فَيد حجازٌ ، والعرب تسميه نجدًا وجَلْسًا وحِجازًا ، والحجاز يجمع ذلك كلَّه . وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها عَروضاً فيها . وفيها نجدٌ وغَور لقربها من البحار وانخفاض مسايل أوديتها ، والعروض يجمع ذلك كلَّه . وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشِّحْر وعمان وما يليها اليمنَ ، وفيها التَّهائم والنجد ، واليمن يجمع ذلك كلَّه .

ورواه أبو جعفر : « وجاورت أهل الجبال » ، وأنكر الحجاز ، قال : وذلك أنّ فَيْد فى قرب جبلَىْ طيئٌ ، ميرةُ أهل فيد من الجبلين ، وبين فيد وبين الحجاز مسيرة ثلاثة عشر يومًا ، فكيف يكون أراد الحجاز ؟ وإنما أراد بالجبال أجأ وسَلمى . قال : ومن الحُجّة للجبال قوله « بمشارق الجَبَلين أو بمحجّر [1] » .

وقال قطرب : الحجاز يكون ها هنا من شيئين . يقال حجز بعيره يحجزه حجازًا ، لضَرب من شَدّه ؛ وذلك الحَبْل يقال له حجاز ، يُشَدُّ به البعير إلى رُسْغه كالقَيد له . قال : ويجوز أن يكون سمّى حجازًا لأنّه احتجز بالجبال . ويقال : احتجزت المرأةُ ، إذا شدّت عليها ثيابَها فى وسطها واتّزرتْ . ويقال هى حِجْزة السراويل . والعامة تخطئ فتقول حُزّة السراويل .

والمرام مرتفع بمن ، ولا يجوز أن ترفع المرام بأين وتجعل من من صلة المرام ، لأنّ صلة الاسم لا تتقدّم عليه .

---

(١) أما الزوزنى فيقول : يريد أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً ، وذلك فى فصل الربيع وأيام الإنتاج ؛ لأن الحال بفيد لايكون مجاوراً أهل الحجاز ، لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة ، ثم قال : فأين منك مطلبها ؟ أى تعذر عليك طلبها ؛ لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة ، وتيهاً قذفاً .

١٨ – بمشارق الجبلَين أو بمحَجَّرٍ فتضَمَّنتْها فَردةٌ فرُخامُها

قال أبو جعفر : هذه المواضع كلها فيما بين فيدٍ والجبلين . وقال غيره : مشارق الجبلين أراد شرقيَّهما . والجبلان : جَبَلا طيِّئٍ . وقوله « فتضمَّنتْها » : نزلَتْ فيها . وفَردةُ : موضع . وقال أبو زياد : محجَّر[1] : جبلٌ حوله حُجَّر به . وفَردة : أرض ، ورُخامها : جبلٌ قريب من فردة ، فأضاف ذلك الجبل إلى فَردة .

والباء صلةٌ لحلولٍ مضمر ، والهاء والألف تعود على المرّيَّة .

١٩ – فصُوائقٌ إن أَيْمَنَت فمَظِنَّةٌ مِنها وحافُ القهر أو طِلخامُها

صُوائق : موضع ، ويروى : « فصُعائد » . و « أيمنَتْ » : أخذَت نحو اليَمَن . قال يعقوب بن السكيت[2] : يقال أيمن الرجل ويا مَن ، إذا أخذ نحو اليمن ؛ وأشأم ، إذا أتى الشام ؛ وأعرق ، إذا أتى العراق ؛ وأنجدَ ، إذا أتى نجداً ؛ وجلسَ ، إذا أتى جلْساً ، وهى نجد . وأنشد :

قلْ للفرزدق والسفاهةُ كاسمها إن كنتَ تاركَ ماأمرتُك فاجلسِ[3]

أى فأتِ نجداً . وأتهَمَ ، إذا أتى تِهامة ؛ وأعمَنَ ، إذا أتى عُمان ؛ وعالَى ، إذا أتى العالية ؛ وانحجز واحتجز ، إذا أتى الحجاز ؛ وأخافَ ، إذا أتى خَيفَ منًى . قال يعقوب : وقال يونس : يقال قد امتنَى القوم ، إذا نزلوا منًى . ويقال : قد نزلَ الرجل ، إذا أتَى منًى . قال عامر بن الطفيل :

---

(١) التبريزى : « محجر بكسر الجيم : اسم موضع . ويروى عن الأصمعى أنه كان يفتح الجيم » .

(٢) فى إصلاح المنطق ص ٣٤١ .

(٣) البيت لعبد الله بن الزبير ، كما فى اللسان (جلس) . وأنشده فى إصلاح المنطق ٣٤١ . وقال ابن برى : البيت لمروان بن الحكم ، وكان مروان وقت ولايته المدينة دفع إلى الفرزدق صحيفة يوصلها إلى بعض عماله ، وأوهمه أن فيها عطية ، وكان فيها مثل ما فى صحيفة المتلمس . فلما خرج عن المدينة كتب إليه مروان هذا البيت . وبعده :

ودع المدينة إنها محروسة واقصد لأيلة أو لبيت المقدس
ألق الصحيفة يا فرزدق إنها نكراء مثل صحيفة المتلمس

وإنما فعل ذلك خوفاً من الفرزدق أن يفتح الصحيفة فيدرى ما فيها فيتسلط عليه بالهجاء .

أنازلةٌ أسماء أم غير نـازلـهْ أبينِي لنا يا أسمَ ما أنتِ فاعلـهْ[١]

قال ابن أحمر :

وافيتُ لمَّا أتانى أنها نـزَلتْ إن المنازل ممَّا تجمع العجبـا[٢]

أى أتتْ منّى . ويقال : غارَ ، إذا أتَى الغَـور ، وأغارَ . قال الأعشى :

نبىٌّ يرى ما لا ترون وذكـرُه أغارَ لعمرى فى البلاد وأنجدَا[٣]

ويروى : « وذكره لعمرىَ غارَ فى البلاد » . ويقال : ساحَلَ إذا أخذ على الساحل ؛ وأجبل : صَار إلى الجبل ؛ وأسهل : صار إلى السهل ؛ وألوى : صار إلى لِوَى : الرمل[٤] ؛ وأجَدَّ : صار إلى الجَدَد ؛ وأفْلَى : صار إلى الفلاة ؛ وكوَّفَ وبصَّرَ ، إذا أتى الكوفة والبصرة . قال الشاعر[٥] :

أخبِّر من لاقيتُ أنِّى مبصِّرٌ وكائن ترى قبلى من الناس بصَّرا

وقوله « فظنَّة منها وحاف القُهر » ، أى موضعها الذى تُظنُّ فيه وتُعرف وتُطلب وِحاف القهر . يقال : اطلب العلوم من مظانِّها[٦] . قال الشاعر[٧] :

* فإنّ مَظِنَّة الجهلِ الشَّبابُ[٨] *

وقال الآخر[٩] :

موسومة بالحسن ذات حواسـد إنّ الحسـانَ مَظِنَّةٌ للحُسَّدِ

ووِحاف القهر : موضع .. وقال أبو جعفر : الوِحاف : إكام صغار إلى جانب

---

(١) ملحقات ديوان عامر بن الطفيل ١٥٨ والخزانة ٣ : ٤٤ والنقائض ٢٨٤ واللسان والمقاييس (نزل) .

(٢) اللسان والصحاح (نزل) .

(٣) ديوان الأعشى ١٠٣ واللسان (نجد ، غور) .

(٤) فى النسختين : « وادى الرمل » ، وصوابه بن إصلاح المنطق ٣٤٢ .

(٥) هو ابن أحمر . اللسان (بصر) .

(٦) فى الأصلين : « العلم » ، صوابه فى م .

(٧) هو النابغة الذبيانى . ديوانه ١٤ واللسان والصحاح (ظنن) .

(٨) ويروى : « مطية الجهل » . أى يمتطى الجهل الشباب ويصرفه كيف شاء . وصدره :

* فإن يك عامر قد قال جهلا *

(٩) هو محمد بن بشير الخارجى ، كما فى الأغانى ١٤ : ١٤٨ .

القهر ، والقهر : جبل . وواحد الوحاف وَحْفة ووَحْف .

والصوائق نسق على فردة ، ومظنة رفع بوحاف .

٢٠ ـ فاقطَعْ لُبانةَ مَنْ تَعرَّض وصْلُه ولشَرٌّ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

معناه: اقطعْ لبانتك ممَّن تعرَّض وصلُه ، أى لم يستقم وصلُه وأخذَ على غير الطريق . ومن ذلك يقال: بعيرٌ فيه عُرضيَّة ، أى لا يوَاتى راكبَه . وقال الأصمعىّ عن خلفٍ الأحمر : سمعت أعرابيًّا ينشدها :

* ولخير واصـــلِ خُلَّة صَرَّامُها *

أى أحسن الناس وصلاً إذا وَصَل أوضعُهم للصُّرم فى موضعه[1] . ويقال فى مثلٍ من الأمثال : « كلُّ ألوف نَفور » . وقال : هو الذى يصرم فى موضع الصُّرم ، ويُحسن الوصلَ إذا وصل . ومَن لا يَصرم فى موضع الصُّرم لا يُحسن أن يصل . و« الخُلَّة »: الصديق . والخُلَّة : الصداقة . قال الشاعر[2]:

ألاَ أبلغا خُلَّتى جابرًا بأنَّ خليلكَ لم يُقْتَلِ
تخاطأتِ النبلُ أحشاءَه وأخَّر يومى فلم يَعجَلِ

ويقال للرجل إذا صعِد الجبلَ : عَرِّض دابَّتك ؛ يريد خذها يَمنَةً ويَسرة ، فإنَّه أهونُ عليها فى الصُّعود . يقول : فمن فسَد وصلُه فلا تقعدنَّ على صلته لتحتبس عن مآربك[3] .

واللام لام اليمين ، معناه ووالله لشرٌّ واصل خُلَّة .

---

(١) التبريزى : « قال بندار : معنى ولخير واصل خلة صرامها : خير الأصدقاء من إذا علم من صديقه أن حاجته تثقل عليه قطع حوائجه منه لئلا يفسد ما بينهما . قال بندار : وهذا مثل قول بعضهم : إذا أردت أن تدوم لك مودة صديقك فاقطع حوائجك عنه إذا كنت تكره أن يردك. قال : ومعنى لشر واصل خلة صرامها : من صرمه لإنزال الحاجة به . والمعنى يرجع إلى ذلك ، فإن كنت تحب مودته فلا تسأله حاجة إذا كان على هذا ».

(٢) هو أوفى بن مطر المازنى . اللسان (خطأ ، خلل) .

(٣) فى الأصلين : « مأربه » ، وصوابه من م .

٢١ ـ واحْبُ المُحامِلَ بالجزيل وصُرمُهُ
باقٍ إذَا ضَلَعَت وزاغَ قِوَامُها

المحامل : المكافئ . ويروى « المجامل » بالجيم . ويروى « وزال قِوامُها » . و « احبُ » من الحباء ، وهى العطية . و « المحامل » : الذى يحمل لك وتحمل له . فيقول : إذا حبوتَ صديقَك الذى يحاملك فاجعلْ حباءَه جَزْلا[1]. والمجامل بالجيم : الذى يجاملك بالمودّة . ويقال قد أجزلَ له العطاءَ ، أى أكثرَ له . و « صُرمه باق » أى استبقِ صُرمَه فلا تَعجلْ به . والصُّرم : القطيعة ؛ وهو الاسم ، والصَّرم المصدر . يقول : إذا ضَلَعت الخُلَّة ، وهى الخليل ها هنا . و « ضلَعَتْ » : اعوجَّت . ويقال رمحٌ ضَلِعٌ ، أى معوجّ . ويقال ضَلْع فلان مع فلان ، أى ميلُه وهواه . ويقال : لأقيمنّ ضَلْع فلان ، أى عِوجَه . وأنشد للحَذْلَميّ :

* فليقُه أجردُ كالرُّمح الضَّلِعْ[2] *

فليقُه ، يعنى باطن جِران البعير ؛ وإنما يريد العنق .

قوله « وزاع قَوامها » معناه مال ولم يستقم ، ويروى : « قَوامُها » بفتح القاف ، و « قِوامُها » بكسر القاف : عِمادها . يقال هذا قِوام الأمر وهذا مِلاكُه . والقَوَام بالفتح . والمِلاك بالفتح ؛ يقال حائطٌ ليس له مِلاكٌ ، أىْ لا يتمالك . وقال بعضهم : معناه : وليكن صرمُه باقيًا عندك فلاتعجلْ بصرمه . ويقال معنى قوله « وزاغ قوامها » : ولم تستقم لك خُلَّتُه ولم تثبت . والمعنى لا تعاجلْ صديقَك وخُلَّتَك بقطْع الذى بينك وبينه ، إنْ ضلعَتْ خُلَّتُه وزاغ قليلا فليكُنْ صُرمه ماكثًا عندك ، فاستبقِه ولا تعجلْ بالقطيعة . وقال أبو جعفر : وصرمه باقٍ معناه أثبتْ له مودّتَك ما ثبتَ ، فإنْ زاغَ قطعته ؛ كما قال النمر بن تولب [3]:

---

(١) م : « جزيلا » . يقال عطاء جزل وجزيل ، إذا كان كثيراً .

(٢) أنشده فى اللسان والمقاييس(ضلع) وإصلاح المنطق ٢٢١ بدون نسبة فى الجميع . وقبله فى اللسان :

* بكل شعشاع كجذع المزدرع *

(٣) الخزانة ٤ : ٤٣٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطى٦٦. وقد ذكروا أنه مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم : « أحبب حبيبك هونا ما ،عسىأن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هونا ما ،عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ». والنمر بن تولب صحابى ، أدرك الإسلام وهو كبير ، وبين هذا البيت وتاليه :

فتصرم بالــود من وصــله رقيق فتسفــه أو تنــدما

فأحببْ حسيبيكَ حُبًّا رويدًا فليس يَعُولُك أن تَصرما
وأبغضْ بغيضكَ بُغضًا رويدًا إذا أنتَ حاولت أن تحكُما

وفاعل ضلعتْ مضمر فيه من ذكر الخلَّة . والواو فى الصرم واو الحال . معناه واحبُ المُحامل بالجزيل وهذه حالُه . و « زاغ » ، من الزَّيغ ، وهو الميل ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ربَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بَعْدَ إذْ هديتَنا[1] ﴾ .

٢٢ – بِطَليحِ أسفَارٍ تَرَكنَ بَقيَّةً منها فأَحنَقَ صُلبُها وسَنامُها

« بطليح أسفار » معناه بناقة كالَّة مُعْيية . ويقال طَلَحتْ تَطلَح ، وأينقٌ طَلْحَى وطلائح . قال القرشىّ :

مَثابًا لأفنـاء القبـائل كلِّهـا تخُبُّ إليه اليَعْمَلاتُ الطَّلائحُ[2]

والأسفار : جمع سَفَر . وقوله « تركن بقيَّةً » معناه لم تأكل الأسفار لحمها أجمع ، أى لها كِدنةٌ وبقاءٌ على طول السفر . و « أحنق » : ضَمَر . ويقال صُلْبٌ ، وصَلَب . قال العجاج :

* ما زلتُ يومَ البَين ألوِى صَلَبِى[3] *

وقال أبو جعفر : معنى البيت : فاقطعْ لبانتَه بناقة معتادة للسفر قد طَلَّحها مرّةً بعد أخرى ، وقد هانت عليها الأسفار .

والباء صلة لقوله : فاقطع لبانةَ من تعرَّض . والأصل فى طليح مطلوحة ، فصُرفتْ عن مفعولة إلى فعيل ، فألزمت التذكير . ويقال للبعير المُعْيِى الكالِّ : طليحٌ وطِلْحٌ . قال الشاعر يعنى ناقة :

* قلتُ لعنسٍ قد ونَتْ طَليحِ *

---

(١) الآية ٨ من سورة آل عمران .
(٢) أنشده فى اللسان (ثوب) منسوباً إلى أبى طالب ، برواية « اليعملات الذوامل » .
(٣) لم أجده فى ديوان العجاج .

وقال الأصمعى : يقال للرجل التَّعِب المعْيِى طَلِحٌ وطليح . وأنشد للحطيئة فى صفة إبل :

إذا نامَ طَلِحٌ أشعثُ الرأسِ خَلْفَها هَداه لها أنفاسُها وزَفيرُها[1]

ويقال : « صاحب الناقة طليحان[2] » ، إذا كان هو والناقة مُعْيِيَيْن . وحكى بعضُ أهل اللغة : ناقةٌ طالح .

٢٣ ـ فإذا تَغَالَى لَحمُها فتحسَّرتْ وتقطَّعَتْ بعدَ الكَلال خِدامُها

«تغالى» ، معناه ذهب وارتفع . وقال الأصمعىّ : معناه ركب رءوسَ العظام وذهبَ ما سِوى ذلك . وهو مثل قول عُتيبة بن مِرداس :

غدا لحمُها فَوقَ العظام فشيَّدَتْ به أزَزاً طىَّ البناءِ المشيَّدِ

قوله أزَزًا ، معناه لحمها مجتمع قد لزِم بعضُه بعضاً . يقال من ذلك : تركتُ البيتَ أزَزًا ، أى يَغَصُّ بأهله . و«تحسَّرتْ» معناه تحسَّر عنها البُدْن . و « الخِدام » : جمع خَدَمَة ، وهى سيورٌ تُعقَد فى الأرساغ ثم تُشَدُّ إليها النعالُ إذا رُقعتْ[3] بها الإبل عند الحَفَا .

وقال أبو جعفر : أخبرنى ابنُ الأعرابىّ قال : تغالى لحمُها أصله تَغاولَ فقُلب ، من قولهم : غالَه كذا وكذا ، إذا ذهبَ به .

وقال غيره : يروى « فإذا تعالى لحمُها » بالعين غير معجمة ، على أنَّه تفاعَل من العلوّ .

وتحسَّرت ، فيه ضمير الناقة . والخِدام مرتفعة بتقطَّعتْ .

---

(١) ديوان الحطيئة ١٠٠ واللسان (طلح) .

(٢) ويروى : « راكب الناقة » ، وهو من شواهد النحاة فى مطولاتهم ، انظر منها الأشمونى ٢ : ١١٦ فى باب العطف . يستشهدون به على حذف العاطف والمعطوف . ومثله قوله تعالى : « سرابيل تقيكم الحر » ، أى والبرد .

(٣) م : « رفعت » ، بالفاء .

٢٤ ـ فلَها هِبَابٌ فى الزِّمامِ كأَنَّها صَهْباءُ راحَ مع الجَنوبِ جَهامُها

«فلها هباب»، معناه فلها هَيْجٌ ونشاط . يقول : إذا صارت فى هذه الحال لم تنكسرْ ولم يذهبْ نشاطُها . ويقال للناقة إذا جدّت وأخذَها مرحٌ شديد : هابَّة . كأنَّها صهباء ، ومعناه كأنها سَحابةٌ صهباء . وقال : إذا اصهابَّت قلَّ ماؤها ، [وإذا قلَّ ماؤها[٢]] خفَّت وسَرُعَ مَرُّها[٣] . وهو مثل قول النابغة :

صُهْبًا ظِماءً أتَينَ التين عن عُرُضٍ يُزْجين غَيْمًا قليلاً ماؤه شَبِما[٤]

و « الجَهام » : ما هراقَ ماءَه ، والواحدة جَهامة . يريد : طردته الجنوب وقد هراقَ ماءَه فخفَّ ، وإذا خَفَّ كان أسرعَ مَرًّا . فشبَّه الناقةَ بالسحابة فى السرعة . والصَّهباء على لون القَمْراء من الأتُن ، وهى التى يضرب لونُها إلى الحمرة . ويروى : «خَفَّ مع الجنوب » . وقال أبو جعفر : معناه كأنَّها صهباء قد هراقت الجنوبُ ماءَها فصارت جهامًا خَفَّ فضربتْه الشمال . قال : وهذا مثل قول النابغة :

فأضحتْ فى مَداهنَ باردات بمنطلَق الجنوب على الجَهامِ[٥]

قال : قال الأصمعى : أراد فأضحت هذه الأمطار بمنطلق الجنوب على الجَهام ، كما يقال باتَ فلانٌ على طعام ، أى وقد أكل طعامًا . فأرادَ أنّ هذه الأمطارَ جاءتْ بها الجنوبُ فلمَّا هَراقتْ ضربتها الشَّمالُ فقطعَتْها وبردَ الماء وصفا . والمُدْهُن : النُّقْرة فى الصفا . وراح وما بعده صلةُ الصَّهباء .

٢٥ ـ أَومُلمِعٌ وَسَقَت لأَجقَبَ لاَحَهُ طَرَدُ الفحولِ وضَرْبُها وكِدامُها

ويروى : « طَرْدُ الفحالة ضَربُها وعِذامُها » . ويروى : « وزَرُّها وكدامُها » . و « الملْمِع » : الأتان التى قد استبانَ حملُها فى ضَرعها ، وذلك أنه يُشْرق للَّبَن . يقال لذوات الحافر والسباع : قد ألمعَتْ ، وهى أتُنٌ مَلامِيع .

---

(١) فى الأصلين : « المرح الشديد » ، صوابه فى م .

(٢) التكملة من م .

(٣) وكذا فى م . ويقال سرع وأسرع بمعنى .

(٤) ديوان النابغة ٦٦ برواية : « صهب الظلال » .

(٥) ديوان النابغة ٧٥ .

ويقال للشاة إذا استبانَ حملُها فأشرقَ ضرعُها ووقَع فيه اللبن واللبأ: أضرعَتْ، فهى مُضْرِع . ويقال : سألت فلانًا فأضرعَ ، أى تغيَّر وجهُه ؛ يريد عند المسألة . ويقال للناقة أرْأتْ فهى مُرْءٍ . وإنَّما توصَفُ الحمرُ بهذا ، أعنى بالإلماع ؛ فأمَّا الإبل فإذا قيل عاقرٌ أو مُزْلِقٌ فهو أحْمَدُ لها . قوله « وَسَقَتْ » : حملتْ ماء الفحل . ويقال ناقةٌ واسقٌ وإبلٌ مواسيقُ ، جمع على غير قياس . ويقال : أرضٌ تَسِق الماءَ ، إذا أمسكتْه . ولا أكلِّمك ما وسقَتْ عينى الماء . وقوله « لأحقَبَ » والأحقَبُ : عَيرٌ بموضع الحقَب منه بياض . « لاحَه » : أضمرَه وغيَّره . يقال لاحَه السفرُ يَلُوحه لَوحًا ، إذا فعلَ به ذلك . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لَوَّاحة للبشَر[1] ﴾ أراد : مغيِّرة . وأنشد أبو عبيدة :

تقول ما لاحَاكَ يا مسافرُ ... يا ابنةَ عمى لاحَنى الهواجرُ

وقال عمران بن حِطَّان :

يُكبكَبُ فيها الظالمون بظُلْمهم ... وجوههمُ فيها تُلاحُ وتُسفَعُ

وقوله : « طَرْدُ الفحالة » معناه جَعل يطرد الفحالَة عنهنّ قبل أن يحملْنَ ، فلمَّا حملن ذهبت الفحالةُ عنهنّ وصار شرُّهنّ عليه . قوله « عِذامها » معناه مُعاذمتها وهى المُعاضَّة . ويقال فحلٌ مِعذَم وعَذوم ، أى عَضوض . ويقال عذَمَه بلسانه ؛ أى عضَّه . ويقال فحل وفُحول وفِحالة . و « زَرُّها » : عَضُّه إياها .

ومُلمعٌ نسق على صهباء .

٢٦ ـ يَعلو بها حَدَبَ الإكام مُسَحَّجاً ... قد رابَه عِصْيانُها ووِحامُها

الحدَب : ما ارتفع من الأرض . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ مِن كلِّ حَدَبٍ يَنسِلُون[2] ﴾ ، أراد من كلّ مكان مرتفع . قال الشاعر[3] :

---

(١) الآية ٢٩ من سورة المدثر .

(٢) الآية ٩٦ من الأنبياء .

(٣) هو طرفة . ديوانه ٧ .

فأمَّا يومُهنَّ فيومُ سَوءٍ تُطاردُهن بالحدَب النسورُ

وقال الآخر :

تداركَنِّى منه خليجٌ فردَّنى له حَدَبٌ تسَنُّ فيه الضَّفادعُ

و « الإكام » : جمع أكَمة ، وهى أشدُّ ارتفاعًا مما حولها غليظة . ويقال أكَمة وإكامٌ وأكُمٌ وآكام . وقوله « يعلو بها » معناه يعلو بالأتان يَغُمُّها بذلك ، ليَسبق فيما صنَعتْ به ويذللَّها . وقوله « مُسحَّج » : معضَّض قد عضَّضتْه الحمير . والسَّحْج : جُرحٌ ليس بغامض . ويقال سحَجَه وجَحَشه . « عصيانها » : امتناعها عليه . وقوله « وحامها » الوحَم : الشَّهوة على الحمل ؛ يقال امرأة وَحْمَى ، إذا اشتهت على حَملها . ونساء وحامٌ ووَحامَى . وقد وَحِمتْ تَوحَم وحَمًا . قال العجَّاج :

• أزمانَ ليلى عامَ ليلى وَحَمِى [1] •

أى شهوتى . وقال أبو جعفر : قوله « يَعلو بها حدَب الإكام » معناه يعسِفها عَسْفًا ليس يهمُّ إلا بطَردها ، لا يبالى أين سلكت . وإنَّما يعلو بها خَوفَ الرامى . ويروى « مسحَّج » بالرفع . فمن نصبَه نصبه على الحال [مما فى يعلو[2]] ، ومن رفَعه رفعه بيعلو[3] .

٢٧ ـ بأَحِزَّةِ الثَّلَبوتِ يَربأُ فَوقَها قَفْرَ المَرَاقبِ خَوفُها آرامُها

الأحزّة : جمع حَزيز ، وهو الغليظ المنْقاد المستدقّ ، والجمع أحزّةٌ وحِزَّانٌ . وقال الأصمعىّ : قال خلفٌ الأحمر : سمعت أعرابيًّا يرويه « بأخِرَّة الثَّلَبوت » ، وكذلك رواه الأصمعى ، قال : والأخرّة مُطمئنَّاتٌ فى الأرض تكون كالوهدة بين الرَّبوتين تنقاد وتجرى ، الواحدُ خرير ، والجمع أخِرَّة وخُرر . و« الثَّلَبوت » : موضع[4] ؛

---

(١) ديوان العجاج ٥٨ . وأنشده فى اللسان والمقاييس (وحم) بدون نسبة .

(٢) التكملة من م .

(٣) وذكر التبريزى أنه يروى أيضاً بالجر ، وقال : « ومن جره جعله نعتاً لأحقب » .

(٤) فى الأصلين : « خرور » ، صوابه فى م .

ومثاله بعيرٌ تَرَبوتٌ ، أى ذلول ، وكذلك الناقة ؛ والجبروتُ لله عزّ وجل ؛ وامرأة خَلَبوتَ إذا كانت خلاّبة . وقوله « يربأ فوقها » معناه يعلو فوقَ الأحزّة مخافة رامٍ أو طارد . والربيئة : الذى يعلو ويحفظ . قال الشاعر[1] :

فظلّ مرتبئًا للشمس تَصهرُه حتّى إذا الشمس مالت جانبًا عدلا[2]

معناه : فظلّ مرتفعًا . وتَصهرَه : تذيبه . ورواه الأصمعىّ : « يربأ فوقها طورًا مرابئُ خَوفِه آرامُها » ، أراد مَصاعدُ خَوفِه أعلامُها المشْرفة . وأصل الآرام أعلامٌ كانوا ينصبونها على القُبور والطرق . فأراد : يَصعَد الحمارُ هذه الآكامَ كالربيئة لها ، أى كالحافظ . وإنّما خوفُ هذه المراقب أعلامُها لما يكون خلفَها من صائد وغيره . ويروى : « قفرًا مَراقبُ خوفِها آرامُها » ، [ويروى : « قفرًا مراقبَ خوفُها آرامُها[3] »] . فمن رفع المَراقب وخفض الخوف رفع المراقب بالآرام ، ومن نصب المراقب جعلها تابعةً للقفر ورفع الخوف بالآرام . وواحد الآرام إرَمٌ ، وإرَىٌ ، وأيْرَىٌ .

٢٨ ـ حَتّى إذا سَلَخَا جُمادَى سِتّةٍ جَزْءًا فطالَ صِيامُه وصيامُها

ورواه الأصمعىّ : « حتّى إذا سلخا جُمادَى كلّها » . وقوله « سلخا » يعنى العير والأتانَ خرجا . وجُمادى : شدّة القُرّ ، وكذا كان الشتاءُ فى ذلك الزّمان ، وفيها كان يكون أوّلُ المطر . فيقول : وخَرَجَ عنها كلَب البرْد : وأنبتت الأرض ، [و[4]] استقبلاَ الجزْء ، فصاما عن الماء . وقال فى ذلك أحيحة بن الجُلاح :

إذا جُمَــادَى منعَتْ قَطرَها زانَ جَنابِى عَطَنٌ مُعْصِفُ[5]

---

(١) هو الأخطل . ديوانه ١٤١ .

(٢) فى الديوان :

إذ لا تجهمنى أرض العدو ولا عسف البلاد إذا حرباؤها جذلا
يظل مرتبئاً للشمس تصهره إذا رأى الشمس مالت جانباً عدلا

(٣) التكلة من م .

(٤) هذه من م .

(٥) أنشده فى اللسان والتاج (جمد) والمقاييس (عصف) بدون نسبة . وفى اللسان (عصف) منسوباً إلى أبى قيس بن الأسلت ، أو أحيحة . وفى (غضف) منسوباً إلى أحيحة برواية : « مغضف » ، وهو الكثير النعم .

أراد : كانت له نخلٌ ، فصيَّرَ للنَّخل عطَنًا . وليست ترعى الإبلُ أكثرَ من شهرين . قال حُميد بن ثور :

رعَيْن المُرار الجَوْن من كلِّ مِذنبٍ دَميثٍ جُمادَى كلُّها والمحرَّما[1]

أراد : جمادى الآخرة ورجبًا . وسماه المحرَّم لأنَّه من الأشهر الحرُم . وقال رؤبة :

• شهرين مرعاها بقِيعان السَّلَق[2] •

والسَّلَق : مطمأنٌّ من الأرض بين رَبوتين . وقال العجاج :

• عشرًا وشَهرين يُسَنُّ عَزَبا •

يعنى أنَّه تُرك فى الكلأ شهرين وعشرًا . يُسَنُّ : يُصقَل ويُحسَن القيامُ عليه . وقال أبو ذؤيب :

بِه أبلَتْ شهرَىْ ربيعٍ كليهما فقَدْ مارَ عنها نَسْؤُها واقترارُها[3]

والنَّسْء : بدء السِّمَن . ومارَ : ماجَ فيها . والاقترار : أن تبول الدابَّة بولاً خاثرًا فى رجلها . يقال قد تقرَّرت الإبلُ فى أسؤقها ، إذا أكلت اليَبيس فخثُرت أبوالها .

ويقال « صام » إذا قام وثبت . ويقال صام النَّهار ، إذا ركد حين ترتفع الشمس ، ويقال صام النهار ، إذا سكَن . قال العجاج :

• بحيث صام المِرجَل الصادىُّ[4] •

وقال الشماخ :

متى ما يَسُفْ خيشومُه فوق تلعةٍ مَصامةَ أعيار من الصيف يَنْشِجِ[5]

يعنى حمار الوحش . والمَصامة : موضع أرواث الأعيار فى الصَّيف ، إذا شمَّه

---

(١) فى ديوان حميد ٩ واللسان (حرم) : « شهور جمادى كلها » .

(٢) ديوان رؤبة ١٠٥ . وقبله :

• مقتدر الضيعة وهواء الشفق •

(٣) ديوان الهذليين ١ : ٢٣ واللسان (أبل ، نسأ ، قرر) .

(٤) ديوان العجاج ٥٤٥ .

(٥) ديوان الشماخ ١٦ .

الحمارُ نشَجَ ، أى تهيّأ للنهاق . وقال بعضُ الرُّجّاز[1] :

لا تَسقِه صِبٌّ عَزَّافٍ جُؤَرْ حتّى يصوم فى النّهارِ والأكَرْ[2]

وقال أبو جعفر : أراد حميد بن ثور بقوله « جمادى كلّها والمحرّما » أشهرَ جمادِيَين والمحرّم . ويشهد له قول العجاج :

* عشْرًا وشهرينَ يسُنُّ عَزَبا *

أى يسُنُّ أتُنَه فى المراعى يحفظُها ويرعاها . وأجودُ الربيع وأحمدُه شهران ، إلا أنّه إذا جاء الجَوْد والخِصْب كان ثلاثة أشهر . قال : أبو وجزة جعله ثلاثة أشهر فى بعض شعره . وقال غيره : جُزْء مصدر جزأتِ الإبلُ تَجزأ جُزْءًا ، يذهب إلى أنّه اسم مأخوذ منه . قوله « صيامُه وصيامُها » : قيام العير وقيام الأتُن ، لأنّ الصَّيف قد جاء وانقطعت المياه .

وستة تختفض بإضافة جُمادى إليها ، أى متمّم ستّة وخاتِم ستّة أشهر . يريد : سلخا أشهرًا آخرها جمادى الآخرة وأولها المحرّم . وروى : « ستّةٌ » بالنصب ؛ [فمن رواه[3]] هكذا جعل الستّة تابعة لجمادى ، أى سلخا أشهرًا ستّة ، فاكتفى بجمادى من الأشهر . وقومٌ من العرب يجعلون جُمادى الشتاء . ويروى : جَزَءًا ، أى قطعا .

٢٩ـ رَجَعا بأَمرِهما إلى ذى مِرَّة حَصِدٍ ، ونُجْحُ صَريمةٍ إبرامُها

رجَعا بأمرهما إلى ذى مِرّة ، معناه كان ينازُعها وتنازعه ثم رجَعا بأمرهما أى صار الشأن إليه . و« المِرّة » : الرأى . وأصل المِرّة إحكام الفتل ، فضربه مثلا . وقال أبو زيد : يقال إنّ فلانًا لذومِرّة ، إذا كان قويًّا محتالا . قال الله عزّ وجل : ﴿ذو مِرّة فاستوَى[4]﴾ معناه ذو عقل وشدّة . وأنشد الفراء :

قد كنتُ قبل لقائكم ذا مِـرّة عِنـدى لكلِّ مُخاصم ميزانُه

---

(١) هو جندل بن المثنى ، كما فى اللسان (جأر ، عزف) .

(٢) لعلها « والبكر » .

(٣) التكملة من م .

(٤) الآية ٦ من سورة النجم .

و « حَصِيد » : مبرم محكم . يقال وتر حَصِيدٌ ومُحْصَد ومحكم ، إذا كان متدانىَ القُوَى شديد الفتْل . ويقال : غيضَة حَصِيدة ، إذا كانت ملتفَّة النبت . ومنه قول قول عنترة :

طورًا يجرِّد للطعان وتــارة يأوِى إلى حَصِدِ القسىِّ عَرَمرِم

و « الصَّريمة » : الخَصْلة المقطوعة إذا قُطعت وعُزِم عليها . وأصْل الصرم القطع . يقول : فنُجح صريمة أن تصرمَ أمرَها وتُحكمه فلا يلتبس ؛ فإذا لم تُحكمها فليس بنُجح . و « الإبرام » : الإحكام .

وما فى « رجعا » يعود على الحمار والأتان ، وحَصِد نعت لذِى ، والنجح رفعٌ بالإبرام . والمعنى : رجعا بأمرهما فى الورد إلى رأى ذى مِرَّة حَصِد [1] .

٣٠ ــ ورَمتْ دوابرَها السَّفا وتَهيَّجَتْ ريُح المَصَايفِ سَومُها وسَهَامُها

الدوابر : مآخير الحوافر ، واحدتها دابرة . والسَّفا : سَفا البُهمَى ، وهو كشوك السنبل ؛ وهو يجفُّ إذا جاء الصيف ؛ واحدتُه سفاة . والبُهمَى : شجر . والسفا : التراب . قال الأعشى [2] :

فلا تَلمِسِ الأفعى يداك تُرِيدُها ودعْها إذا ما غَيَّبتْها سَفاتُها [3]

---

(١) فى الأصلين : « وحصد » ، وأثبت ما فى م .

(٢) ديوان الأعشى ٦٢ والحيوان ٤ : ١٨٩ . ونسب البيت إلى أبى ذؤيب الهذلى فى المخصص ١٥ : ١٢٥ . وإلى خالد بن زهير الهذلى فى معجم المرزبانى ٣٧١ ومجموعة المعانى ١٥٨ . والحق أن البيت للأعشى فى ديوانه ، وأن خالد بن زهير الهذلى أخذ منه وقال :

ولا تبعث الأفعى تــدار رأسها ودعهــا إذا مــا غيبتها سفاتها

كما أن أبا ذؤيب الهذلى أخذ منه وقال :

فلا تتبع الأفعى يديك تنوشها ودعهــا إذا ما غيبها سفاتها

ديوان الهذليين ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) فى الأصلين : « غيبتك » ، صوابه من المراجع السابقة .

وقال الآخر يرثى رجلا [١] :

وحالَ السَّفا بيني وبينك والعِدَى ورهنُ السَّفا غَمْرُ النقيبة ماجدُ

أى حالَ التراب بينى وبينك . ومثله قول ذى الرمّة :

رمَى أمَّهاتِ القُرْدِ لذعٌ من السَّفا وأحصَدَ من قُرْيانه الزَّهَرَ النَّضْرُ [٢]

وتهيَّجت : هاجت . سَوْمُها : مَرُّها . يقال : خله وسومَها، أى مُضيَّه . ويقال جاءنا جيشٌ سَوْمَ الجراد ، أى يمرُّ مرَّ الجرادِ فى كثرته . قال ساعدة :

فلم ينْتبِه حتَّى أحاط بظَهره حِسابٌ وسِربٌ كالجراد يَسُومُ [٣]

حساب : عددٌ كثير . وسِربٌ : قطيع رجال . يسوم : يمرُّ ويمضى . قال أمية :

فما تَجرى سوابقُ مُلجَمات كما تَجرى ، ولاطيرٌ تَسُوم [٤]

ـ ذكَرَ النجوم ـ والسَّهام : ريحٌ حارّة . ومعنى البيت : ورمت دوابر الحمير السَّفا ، أى نخستْها ليُبْس السَّفا وجَفافه ، وهيَّجتْ ريحُ المصانف الحشيشَ فهاج الحشيش .

والواو فى ورمت واو الوقت ، ومع رمى إضمار قد ، تقديره : وقد رمت دوابرها ، أى رجعا بأمرهما وقت رمْى دوابرها السفا ، كما تقول : جاءنى زيد وقد طلعت الشمس ، تريد : فى وقت طلوع الشمس عليه . ويروى : « ورمَى دوابرها السَّفا » . فمن أنَّث السَّفا قال : السَّفا مؤنَّثة ، ومن ذكَّر قال : هو ممَّا يذكَّر ويؤنَّث . وكل فعل لمؤنَّث متقدّم عليه إذا حيل بينه وبين الاسم صلَح فيه التذكير والتأنيث .

٣١ ـ فتنازَعا سَبِطاً يَطيرُ ظِلالُه كدُخانِ مُشْعَلةٍ يُشَبُّ ضِرامُها

معناه فتنازع العَير والأتانُ سَبِطًا ، أى غُبارًا مرتفعاً طويلا . « ظلاله » :

---

(١) هو كثير عزة ، كما فى اللسان (سفا) .

(٢) ديوان ذى الرمة ٢٠٨ . والقرد : جمع قراد ، وأصله قرد بضمتين . والقريان : جمع قرى ، وهو مجرى الماء إلى الروضة . فى الأصلين : « قربانه » ، صوابه من الديوان .

(٣) ديوان الهذليين ١ : ٨٢١ .

(٤) فى ديوان أمية بن أبى الصلت ٥٥ : « ولا طير يحوم » . وقبله :

تأمل صنع ربك غير شك بعينك كيف تختلف النجوم

ما يُظلّ منه . « مُشْعَلة » : نارٌ ؛ وقد أشعلت . « يُشَبُّ » : يُوقَد ويهيَّج. ويقال للمرأة البيضاء : قد شبَّ لونَها خِمارٌ أسودُ [1] لبستْه . وكذلك الشَّبُّ اليمانى يشُبُّ الشيءَ الذى يُصبَغ به . والقِلْى يلقَى به فى العُصفُر ليَتشَبَّبَه . والرجل المشبوب : الحسن الجميل ، ومنه قول ذى الرّمّة :

إذا الأروع المشبوبُ أضحى كأنّه على الرّحل ممّا منّه السَّير عاصدُ [2]

والضِّرام : جمع ضَرَم ؛ وضَرَم : جمع ضَرَمة ، وهو كلّ هَدَب [3] تُسرع فيه النار ليس بجزْل . والجزْل : الغليظ من الحطَب . وقال أبو جعفر : عدوًا عدوًا سريعًا حتّى أثارا به الغبار [4] . ويقال الضِّرام هو الحطب .

ويطير موضعه نصبٌ فى التأويل ، والهاء يعود على الغُبار ، والمعنى فتنازعا غبارًا طائرًا ظلاله . والكاف منصوبة على النعت للسَّبِط .

٣٢ ـ مشمولةٍ غُلِثَتْ بنابتِ عَرفجٍ كدُخان نارٍ ساطعٍ أسنامُها

مشمولة من نعت مُشعَلة ، أى نار قد أصابتها الشمالُ فهو أجدر أن تنفخها . « غُلِثَت » معناه خُلط ما أوقِدت به . « بنابت عرفج » ، أى بغضّه وطريّه ، فهو أكثر للدخان ؛ لأنّه رطبٌ حين طلَع . والنّابت : الحديث منه ، ومن ذلك قول الحارث بن وَعلة الشَّيبانى [5] :

ووطئتَنَا وطئًا على حَنَقٍ وَطْءَ المقيَّدِ نابتَ الهَرْمِ

---

(١) فى الأصلين : « خمار ، أى أسود » ، صوابه فى م .

(٢) وكذا ورد عجزه فى (عصد) من اللسان بدون نسبة ؛ لكن فى اللسان (شبب) مع نسبته إلى ذى الرمة : « مما منه السير أحمق » . وهو برواية « عاصد » فى ديوانه ص ١٣٠ . وانظر ما سبق فى ص ٤٦٠ فى تفسير البيت ٢٥ من معلقة الحارث . ب : « صاعد » صوابه ، فى ا واللسان .

(٣) الهدب ، بالتحريك : أغصان الأرطى ونحوه مما لا ورق له .

(٤) فى الأصلين : « عدا عدوا سريعاً أثار به الغبار » والوجه ما أثبت من م .

(٥) هذه هى النسبة الصحيحة ، كما فى الأمالى ١ : ٢٦٣ والحماسة ٢٠٦ بشرح المرزوقى . ونسب فى اللسان (هرم) إلى زهير خطأ .

أى أخضر الهرم وصغاره حين طلع . ولو كان الهَرْم يابسًا ووُطئ عليه لم يتكسَّرْ . ومثل قول لبيد قولُ الراعى :

كدُخـــانِ مُرتجلٍ بأعلى تلعةٍ غَرثانَ صرَّم عرفجًا مبلولا[1]

وكلٌ خِلَطين غَليث . يقال هو يأكل الغليثَ ، أى يأكل البُرَّ والشَّعير مخلوطَيْن. ويقال اغلِثْ هذا الطَّعام ، أى اخلطْه . ويقال : وجَد فلانٌ تغْليثاً ، كأنه اختلاطٌ من نفْسه . ويقال قَتَلَ فلانٌ النَّسر بالغَلْثَى ، أى خلَط له فى طعامه ما يقتلُه . ويقال : عَلَثَ طعامَه بالعَين أيضًا . و قوله «إسنامها» : ما ارتفعَ منها. ويقال أسنَمها يُسنِمها . وإنَّما سمِّى السَّنام سَنامًا لارتفاعه . وقال أبو جعفر : روى ابنُ الأعرابىّ « أسنامها » بفتح الألف ، أى ارتفاع لهبها ، الواحدة سَنَم . وقال أبو جعفر : قال لى ابن الأعرابى : لا أقول غَلَثْتُ النَّارَ ؛ لأنى لا أقول خلطت النارَ بالوقود . وقال : هذه الرواية خطأ . ورَوَى : « عُلِيتْ » ، أى ألقِىَ فوقها .

والكاف مخفوضة على النعت لمشمولة ، وساطع نعتٌ للنار ، والإسنام رفع بمعنى ساطع .

٣٣ـ فمضَى وقدَّمَها وكانت عادةً مِنه ،إذا هى عَرَّدَتْ ،إقدامُها

معناه مضَى الحمار وقدّم الأتان لكيلا تَعْنِد عليه . « عَرَّدت » : تركت الطريق وعدلتْ عنه . وأصل التعريد الفِرار ، ومنه قول الآخر[2] يرثى الزُّبير :

غدر ابنُ جُرموزٍ بفارسِ بُهمةٍ يومَ اللقاءِ وكان غيرَ معرَّدِ[3]

وكانت تلك الفَعلة عادةً من الحمار إذا عرَّدَتْ . ولا تتقدَّم الأتُن والثيران أبدًا حتَّى يتقدَّمَ الفحل إلى الماء فيشربَ وينظر هلْ يرى بالماء شيئًا يَريبه .

---

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٥ واللسان (رجل) .

(٢) هى عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، ترثى زوجها الزبير بن العوام . الأغانى ١٦ : ١٢٧ ، ١٢٩ والأمالى ٣ : ١١٢ والخزانة ٤ : ٣٥٠ . ونوادر المخطوطات ٢ : ١٥٨ فى كتاب أسماء المغتالين .

(٣) ابن جرموز ، هو عمرو بن جرموز ، وكان قد أضاف الزبير وخرج معه إلى وادى السباع على أربعة فراسخ من البصرة ، وأراه أنه يريد مسايرته فقتله غيلة .

والإقدام اسم الكون ، والعادة خبر الكون . وإنّما أنّث كان والإقدامُ مذكّر لأنّ الكسائى قال : إذا كان خبر كان مؤنثًا واسمها مذكّرًا وأوليتها الخبرَ فمن العرب مَن يؤنث كان ويتوهّم أن الاسم مؤنّث إذا كان الخبر مؤنثًا . فكان يجيز : كانت عادةٌ حسنةٌ عطاءُ الله تعالى ، وكانت رحمةٌ المطر البارحة . وقال غير الكسائىّ : إنّما بنّى الشاعر كلامَه وكانت عادةٌ تقدمتُها ؛ لأن التقدمةَ مصدر قدّمَها ، إلاّ أنه لمّا انتهى إلى القافية فلم يجد التقدمة تصلح لها فقال إقدامها . واحتجّ بقول الشاعر :

أزيدَ بن مصبوح فلو غيرُكمْ صَبا غَفَرْنا وكانت من سجيّتنا الغَفْرُ

فزعم الكسائى أنه أنّث كانت لأنّه أراد : كانت سجيّةً من سجايانا الغفر . وقال الذى خالفه : بل بنى على المغفرة فانتهى إلى آخر البيت والمغفرةُ لا تصلح له فقال الغفر ، لأنّ الغَفْر والمغفرة مصدران . واحتجّ عليه من خالفه بقول الشاعر :

أجَرْتُ عليهمُ فآبَوْا وكانت بديعًا أن يكون ولىّ أمر

فزعم أنه أراد : كانت بديعًا كينونته ولىّ أمر ، فلم يستقم البيت بالكينونة فقال : « أن يكون » ؛ إذْ كانت فى معناها .

وقال الكسائى : البديع مؤنّث بمنزلة البدعة . واحتج عليه من خالفه بقول حاتم :

أماوىّ قد طال التجنبُ والهجرُ وقد عذرتْنا فى طِلابكمْ عُذُرُ[1]

وقال عُذْرَى ، فانتهى إلى القافية وعُذرَى لا تصلح فيها ، كما قال الآخر[2] :

لله درُّكَ إنى قد رميتُهمُ أولا حُدِدتُ ولا عُذرَى لمحدودِ

فقال الكسائىّ : قوله عُذْر أراد عُذُرٌ مثقّلة جمع عذير ، مثل نذير ونُذُر فخفّف ، وهى المعذرة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فما تُغْنى النذُرُ[3] ﴾ جمع نذير . وقال

---

(١) ديوان حاتم ١١٨ واللسان (عذر) .

(٢) هو الجموح الظفرى ، وقيل راشد بن عبد ربه . اللسان ، (عذر) .

(٣) الآية ٥ من سورة القمر .

عزّ من قائل: (فكيف كانَ نَذِيرِ[١])، أراد: إنذارى. قال الفراء: وكلٌّ قد ذهبَ مذهبًا، وقولُ الكسائىّ أشبه بمذهب العرب.

٣٤ ـ فتوسَّطَا عُرْضَ السَّرِىِّ وصَدَّعا مَسْجُورَةً مُتجاورًا قُلَّامُها[٢]

العُرض: الناحية. والسَّرِىّ: النهر. وصدّعا معناه شقّقا النّبت الذى على الماء. ومسجورة: عينٌ مملوّة. قال النمر:

إذا شاءَ طالَعَ مسجورةً تَرَى حولها النبعَ والساسَما[٣]

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿والبحرِ المسجور[٤]﴾ فمعناه المملوّ، وهو حرفٌ من الأضداد. ويكون المسجور المملوّ، ويكون المسجور الفارغ. وقول النمر «إذا شاء طالعَ مسجورة» معناه إذا شاء الوَعِل طالع عينًا مملوّة. ومعنى طالَعَها أتاها. يقال: فلانٌ لا يزال يُطالع. وقال أبو عمرو الشيبانى: قد سجَرَ السيلُ الغَدير والبئر يسجُرها: إذا ملأها. ويقال هذا ماءٌ سَجْر، إذا كانت بئرٌ قد ملأها السيل. ويقال أوردوا ماء سَجْرا[٥]. و«القُلّام»: نبت ينبت على الأنهار، يقال هو القاقُلّى. وقوله «متجاوراً قُلّامها» أراد أنّها لا تُورَد فقد عفا نبتُها. ومثله قول الحطيئة:

منَعنَ منَابتَ القُلّام حتّى علاَ القُلّامَ أفواهَ الرِّكىّ[٦]

والسرىّ هو الصغير من الأنهار بمنزلة الجدول. قال الله عزّ وجلّ: ﴿قد جعَلَ ربُّك تَحتَك سَرِيًّا[٧]﴾، وقال الشاعر:

---

(١) كذا فى الأصلين: «فكيف كان نذير» وهو سهو من ابن الأنبارى، اشتبهت عليه الآيات. وفى الكتاب العزيز: «فستعلمون كيف نذير» ١٧ من سورة الملك. وفيه أيضاً: «فكيف كان عذابى ونذر» وهى ختام الآيات ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠ من سورة القمر، وفيه: «فذوقوا عذابى ونذر» ختام ٣٧، ٣٩ من سورة القمر. وفيه: «فكيف كان نكير» فى ختام ٤٤ من الحج و٤٥ من سبأ و٢٦ من فاطر و١٨ من الملك. فاختلطت عليه الآيات كما رأيت. وانظر لأمثال هذه التصحيفات ما أوردت فى كتابى «تحقيق النصوص» ص ٣٩.

(٢) فى الأصلين: «متجاوباً»، صوابه فى م والتبريزى والزوزنى، وهو ما يقتضيه التفسير من بعد.

(٣) اللسان (سسم) ومختارات ابن الشجرى ٢٠ والخزانة ٤: ٤٣٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٨.

(٤) الآية ٦ من سورة الطور.

(٥) فى اللسان (سجر): «ويقال وردنا ماء ساجراً».

(٦) ديوان الحطيئة ٧٠.

(٧) الآية ٢٤ من سورة مريم.

سهلُ الخليقة ماجدٌ ذو نائل مثلُ السرِىّ تمُدُّه الأنهـارُ

ويقال معنى « توسَّطَا » خاضا الماء . ورواه أبو جعفر « عَرْضَ السرىّ » بفتح العين ، ولم يعرف الضم .

و « متجاوراً » نعت لمسجورة ، والقلاَّم مرتفع بمتجاور .

٣٥ ـ مَحفوفةً وَسْطَ اليَرَاع يُظِلُّها منه مُصَرَّع غابة وقيامُها[1]

محفوفة ، يعنى العين . عنَى[2] أنها حُفَّت بالقصب نابتاً فيها . وأصله أنَّه ينبت فى أحفَّتها ، أى جوانبها . « يُظلها منه » معناه يُظلُّ العين المسجورة من اليراع . ويروى « منها » على تأنيث اليراع ، والاختيار « منه » . وقال بعضهم : معنى يظلها منه ، من نباتها . و « اليَرَاع » : القصب ، واحدته يراعة . ويقال لكل منخوب القلب يراعة ؛ يشبَّه بالقصبة ، أى هو لا قلبَ له مثل القصبة الجوفاء . و « الغابة » : الأجمَة ، وجمعها غابٌ . أى يظلُّ العين ما سقطَ من هذا القصب وما لم يسقُط .

ومحفوفة تنتصب على النعت لمسجورة .

وقال أبو جعفر : السرىّ يَحمِل من العين . يصف شدّة عطشهما ، وأنَّه حملها على توسط السرىّ ، ولم يخافا راميًا ولا غيره . على كثرة ما حوله من النبت .

٣٦ ـ أَفتلكَ أَمْ وحشيّةٌ مَسبوعةٌ خَذَلتْ وهادِيَةُ الصِّوار قِوَامُها

معناه : أفتلك الأتان التى تشبه ناقتى أمْ بقرة وحشيَّة مسبوعة . أكل السبعُ ولدَها فهى مذعورة . وقوله « خذلت » : تأخَّرت عن القَطيع . ومثله خَدَرت . يريد : خذلت أصحابَها

---

(١) روى التبريزى : « ومحفها » ، « يظله منها » .

(٢) فى الأصلين : « على » .

من الوحش وأقامت على ولدها ترعى قُربه وتَلَفَّتُ إلى البقر ، فإذا رأتْها طابت نفسُها وعلمتْ أنّ الصوار لم يفُتْها . و « الهادية » : التى تهدى الصّوار ، أى تكون فى أوّله . والهوادى : [الأوائل[1]] من كلّ شىء ، من الخيل والإبل والحمر . ويقال جاءت الحمرُ يَهدِى بها فحلُها . ومنه قيل للأعناق[2] ، أى هى أوائل . و « الصّوار » : القطيع من البقَر . ويقال قد صار الشىء يَصُوره . إذا قطعَه ؛ وصاره يَصُوره ويَصيره ، إذا أمالَه وإذا جمَعه . أنشد الفراء :

وفرعٍ يَصِير الجيدَ وَحفٍ كأنه ... على الليت قِنوانُ الكروم الدوالِح[3]

أراد : يجمع . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فصُرهُنّ إليكَ[4] ﴾ أراد : فضُمّهن إليك واجمعهنّ . وقال الشاعر :

مأوى يتامَى يصُور الحىَّ جفنتُه ... ولا يَظَلُّ لديه اللحم موشوما[5]

وأنشد الفراء :

تغرّب آبائى فهلاّ صراهمُ ... من الموت أن لم يذهبوا وجُدودى[6]

ويقال صُوَار وصِوار وصِيار ، والجمع أصورةٌ وصِيران . وقوله « قوامها » معناه تهتدى بأول الصوار . يقال : هذا قوام الأمر وقيامه ، أى به يقوم الأمر .

وتلك ترتفع بإضمار شبيهةُ ناقتى ، والوحشية نسق على تلك .

٣٧ ـ خَنْساءُ ضيَّعتِ الفَريرَ فلم يَرِمْ ... عُرْضَ الشَّقائِقِ طَوفُها وبُغامُها

خنساء : بقرة . والخَنَس : تأخُّر الأنف فى الوجه ، وقِصَرُه أن يَسبَغَ إلى الشَّفة .

---

(١) التكملة فى م .

(٢) أى قيل لها الهوادى .

(٣) الدوالح : المثقلات من كثرة ما تحمل .

(٤) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة .

(٥) فى الأصلين : « ولا يضل » ، والوجه ما أثبت .

(٦) صراهم فى البيت ، من صرى يصرى ، إذا أنجى إنساناً من هلكة وأغاثه . وليست من صار يصور كما يوهم الاستشهاد .

والبقر كلها خُنْس . ويقال قد خَنَسَ عنه ، إذا تأخَّر عنه . وقد أخنسَ عنه شيئًا من حقِّه ؛ ومنه اشتقّ خُنَيْس إسم رجل . و« الفَرير » : ولد البقرة ؛ وأصل الفرير الخروف ، وهو من ولد الضأن ؛ ولكنّ البقرة تجرى مجرى الضائنة ، والأرويّة تجرى مجرى الماعزة . ويقال فرير وفُرار . ومثله ما جاء من الجمع على فُعال شاةٌ رُبًى وغنمٌ رُبَاب ، وظئر وظُوار ، ورِخْل ورُخال[1] . قوله « لم يَرِم » معناه لم يبرح . و« عُرض »: ناحية وجانب . و « الشقائق » : جمع شقيقة ، وهى أرضٌ غليظة بين رملتين . وقوله « طَوْفُها » معناه لم تزلْ تطوف فيه . و « بُغامها » : صوتٌ تختلسه اختلاساً . فأراد أنها تطوف وتبغم متلدّدة[2] إذا فقدَت ولدها . ويقال للذكر من أولاد البقرة فَرقد ، وجمعه فراقد ؛ ويقال للأنثى فرقدة . ويقال للذكر أيضاً بَحْزَجٌ وللأنثى بَحزجة . ويقال للذكر أيضًا بَرغَزٌ وبُرغُز ،وللأنثى بَرغَزة وبُرغُزة . ويقال للذكر أيضًا جُؤْذُرٌ ، وللأنثى جُؤذُرة ، وللجمع جآذر . قال الشاعر[3]:

إنّ من يدخل الكنيسة يومًا يَلقَ فيها جآذرًا وظباءَ

وقال العجاج :

* وكلَّ عيناءُ تُزَجِّى بَحزَجا[4] *

وقال عمرو بن أحمر :

يُهِلُّ بالفرقدِ رُكبانُها كما يُهِلُّ الراكبُ المعتمرُ[5]

وفى الفرقد قولان : يقال هو ولد البقرة ، ويقال هو النجْم . ويقال للذكر من أولاد البقر : ذَرَعٌ . قال الأعشى :

كأنّها بعد ما أفضَى النجادُ بها بالشَّيْطَين مَهاةٌ تبتغى ذَرَعَا[6]

وخنساء نعت الوحشية ، والطوف رفع بيَرِمْ ؛ والبغام نسقٌ عليه .

---

(١) عد ابن خالويه منها عشرة جموع فى كتابه ليس فى كلام العرب .

(٢) يقال هو يتلدد ، إذا تلفت يميناً وشمالا .

(٣) هو الأخطل ، كما فى الخزانة ١ : ٢١٩ وشرح شواهد المغنى ٤٥ ، ٣١٠ . وليس فى ديوانه .

(٤) ديوان العجاج ٧ .

(٥) اللسان (ركب ، عمر ، هلل) والحيوان ٢ : ٢٥ .

(٦) ديوان الأعشى ٨٤ .

٣٨ ـ لمعفَّرٍ قَهْدٍ تَنازعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَواسبُ لا يُمَنُّ طعامُها

المعفَّر : الذى يُترك من الرَّضعة والرضعتين حتى يستمرّ ، وذلك إذا أرادت أمه أن تفطمه ؛ وهو التعفير . و « القَهْد » : ضربٌ من الضأن تَصغُر آذانهنّ تعلوهُنّ حُمرة ؛ والجمع قِهاد . و « شِلْوه » : بقيَّته . وشلو كلّ شىء : بقيَّته . ويقال : اشتليتُ القومَ ، إذا أدركتَ شِلوَهم فاستنقذته . قال الراجز :

* إنّ سليمانَ اشتلانا ابنَ عَلِى[1] *

وقال العجاج وذكر الأثافىّ :

* غُبْساً على أشلاءِ هابٍ أغبَسَا[2] *

ويقال : ذهبت ماشيةُ فلان وبقيتْ له شَلِيَّة ؛ والجمع الشَّلايا . ولا يقال إلاّ فى المال . و « الغُبْسة » : صُفرة إلى سواد . و « كواسب » : ذئاب تكسب ما تأكل . وقوله «لا يُمنُّ طعامها » يقول : ليس طعامُها من عطاء أحد يمنُّه ، إنّما هو كسْبُها[3]. وقال الأصمعىّ : المعفَّر : الذى عفر بالتّراب . وقال غيره : يقال عَفَّروا صبيَّكم عند الفطام ، وهى الأمّ التى ترضعه مرّةً وتتركه أخرى لتعوّده الفطام . ويقال : عرِّضوا صبيَّكم إذا وُلد ، وهى أن تمسحَه لكى يَمتدّ وترجع مفاصلهُ . ويقال قد عفَّرتْ ولدَها ، إذا أطعمتْه الشىء من الطَّعام من اللَّبن عند الفطام. ويقال « تنازعَ شِلوه » معناه لحمه . وواحد الغُبْس أغبس ، وهى الذئاب التى تقدَّمَ وصفُها .

واللام صلة يَرِمْ ، والطعام اسم ما لم يسمّ فاعله. ويقال اللام معناها من أجل ،

---

(١) أنشده فى اللسان (شلا) .

(٢) ديوان العجاج ٣١ .

(٣) التبريزى : « وقوله ما يمن طعامها فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن المعنى أنه لا يطعمها أحد فيمن عليها ، إنما تصيد لنفسها . والقول الآخر : أنها لا تمن بشىء مما تصيده ، ويقال إن الذئب إذا أصاب شيئاً أكله مكانه . والثالث : أن معنى قوله ما يمن طعامها : ما ينقص ، قال الله عز وجل : لهم أجر غير ممنون » .

والتقدير من أجل معفّر . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وإنه لحبّ الخير لشديد[1] ﴾ ، معناه من أجل حبّ المال لبخيل .

ويقال : القَهْد : اللطيف .

٣٩ ـ صَادَفنَ مِنه غِرَّةً فأَصبْنَها إن المَنَايا لاتَطِيش سِهامُها

صادفن منه ، معناه من الفَرِير ، وهو الولد . « فأصبْنها » معناه فأصبْن الغِرّة . ويروى : « فأصبْنَه » على معنى فأصبْن الولد[2] . وقوله : « إن المنايا لا تطيش سهامُها » معناه لا تخفُّ سهامها ولا تخطئ ، بل تقصد . وأصل الطَّيش الخِفَّة ، ومنه قولهم : فلانٌ طيَّاشٌ . والمنية لاسهامَ لها ، وإنما هذا مثل . والطَّيش : أن يخفَّ السهم . ولا يَقصِدُ إلاَّ رزينُ السهام .

وما فى صادفن يعود على الذئاب ، وخبر إنّ ما عاد من الهاء والألف .

٤٠ ـ باتَت وأَسبَلَ واكفٌ مِن دِيمةٍ يُروِى الخمائلَ دائمًا تَسجامُها

أسبَلَ : سال واسترخى . يقال : أسبلَ إزارَه ورفَّله . ويقال جاء يجرُّ سَبَلَته ، إذا جاء يجرُّ إزاره . وقال أبو زيد : يقال أسبلت السماء إسبالاً ، وهو المطر ، وهو بين السَّحاب والأرض حينَ يخرج من السحاب ولم يصل إلى الأرض . والاسم السَّبَل ، وهو المطر . قال أوس بن حجر :

وقتلَى كمثل جذوع النخيـ ـلِ يغشاهمُ سَبَلٌ منهمـرُ[3]

وقال جرير :

لم ألق مثلَك بعد عهدك منزلاً فسُقِيتَ من سَبَل السماك سجالا[4]

---

(١) الآية ٨ من سورة العاديات .

(٢) وروى التبريزى أيضاً : « صادفن منها غرة فأصبنها » يقول : صادفن من البقرة غرة فأصبنها بولدها .

(٣) لم يرد فى ديوان أوس ، ولم أعثر عليه فى اللسان ، وورد فى تفسير الطبرى ٢٥ : ٩ .

(٤) ديوان جرير ٤٤٩ .

وقال عمر بن أبى ربيعة :

ألـم تـربعْ على الطَّلالِ ومَغْنَى الحىِّ كالخلَلِ[1]
تعفَّى رسمَه الأروا حُ مَرُّ صَبًا مع الشَّمَلِ
وأنـداءٌ تباكره وجَـونٌ واكـفُ السَّبَلِ

قوله « واكف » يعنى المطر يكفُ عنها . و « الدِّيمة » : مطر يدوم ويسكن ليس بالشديد . يقال دامت السماء تُديم دَيمًا . وحكى الأصمعىّ عن بعض الأعراب : « ما زالت السماءُ دَيْمًا دَيْمًا[2] » . وقال الراجز[3] :

أنا الجوادُ ابنُ الجوادِ ابنِ سَبَلْ إنْ ديَّموا جادَ وإنْ جادوا وبَلْ

وقال أبو زيد[4] : قال العنبرىّ : « إنْ دَوَّموا جاد » . و « الخمائل » : جمع خميلة ، وهى رملةٌ تُنبت الشجر وتُعشب . وكلّ ذى خَمْل خميلة . قوله « تسجامها » : صبُّها . يقال سجَمت عينُه ، إذا هراقت الدمع . ومعنى البيت : باتت هذه البقرة بعد فقدها ولدَها ممطورةً تمطرها الدِّيمة .

و « يروى » صلة الدِّيمة ، ودائمًا نصبٌ على الحال مما فى يروى . والتسجام رفع بمعنى الدِّيمومة .

٤١ ـ اتَجتافُ أَصْلاً قالصاً مَتنبِّذًا بعُجُوب أنقاءٍ يميلُ هَيَامُها

تجتاف : تدخل فيه تستكنُّ فى جوفه ، تتجوّف أصلا قالصًا ، أى مرتفعًا قد انقلصَ وليس بمسترسل . يقال قلص يقلُص قُلوصًا . فيقول : اجتافتْ شجرًا قالصَ الفَرع لا يغطّيها ، وهو متنبِّذ ، أى متفرّق ، ولا يجتمع أصلان فيكون أكثفَ له .

---

(١) ديوان عمر ٣٢٤ .

(٢) فى اللسان (ديم) : « وحكى أبو حنيفة عن الفراء : ما زالت السماء ديماً ديماً ، أى دائمة المطر . قال : وأراها معاقبة لمكان الخفة ، فإذا كان هذا لم يعتد به فى الياء » .

(٣) هو جهم بن سبل ، كما فى اللسان (سبل) . وأنشده فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٨٨ وكذا فى شروح سقط الزند ٣١٨ .

(٤) فى الأصلين : « وقال ابن زيد » .

« عُجوب » : مآخيرها، واحدها عَجْب ؛ وعَجْب كلِّ شيء : مؤخَّره . و « أنقاء » : جمع نقًا ، وهو ما ارتفع طولاً من الرمل . والنقا لا يُنبت شيئًا إذا طال، إنَّما تُنبت خواصره . و « الهَيَام » : ما انهار من الرمل ولم يتماسك . ويقال أبو عمرو : القالص : المتنحِّى من الشجر . وقال غيره : المتنبذ : المتفرق ، ويقال هو المتنحّى ، لأنَّه من نبذتُ الشيءَ ، إذا نحَّيتَه وطرحتَه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿فَنَبَذُوه وراء ظُهورهم[1]﴾ أراد : طرَحوه . قال الشاعر[2]:

إن الذين أمرتَهم أن يَعدِلوا نَبَذوا كتابَك واستُحِلَّ المَحْرَمُ[3]

ورواها الأصمعىّ : « يَجتاف آصُلَ قالص متبدِّد » . وقال الأصمعىّ : سمعت أبا عمرو بن العلاء وقد اشترى غرسًا فقال للذى اشتراه : « أريد منك عشرة آصُل » ، يريد جماعة أصْل . وآصُلٌ كما تقول حَبْل وأحْبُل . ويروى : « تجتاب أصلا » بالباء، أى تدخل البقرةُ فيه . يقال جَابَ فلانٌ الفلاةَ ، إذا دخلَها . قال الله عزّ وجل: ﴿الذين جابُوا الصَّخرَ بالوادِ[4]﴾ ، أراد: نقَبوا الصَّخرَ فدخلوا فيه وابتنَوا المساكن . وقال الشاعر :

ظلَّت تجوب يداها وهى لاهيةٌ حتَّى إذا جنَح الإظلامُ والغَسَقُ

وقال الآخر :

فلم يَنْجُ منهم فى البحور ملجَّجٌ ولم يُنجِ مَن جابَ الصخورَ اجتيابُها

ويقال معنى قوله تجتاب أنَّها تحفر أصل الشجرة فتُقطِّعُ عروقها وتُفرِّق ؛ وإنَّما تفعل ذلك لتوسع لنفسها . ويقال انهارَ الرملُ وانهالَ بمعنًى . وقال بعضهم فى قوله « تجتاف أصلا » : هو مثل قول ذى الرّمة :

مَيَلاءَ عَن مَعدِنِ الصّيران قاصيةٍ أبعارُهنَّ على أهدابها كُثُبُ[5]

---

(١) الآية ١٨٧ من سورة آل عمران .

(٢) يشكو إلى عمر بن عبد العزيز عماله . الكامل ٤٠٣ ليبسك .

(٣) بعده :

وأردت أن يبلى الأمانة منهم بر وهيهات الأبر المسلم
طلس الثياب على منابر أرضنا كل بنقص تصيبنا يتكلم

(٤) الآية ٩ من سورة الفجر .

(٥) ديوان ذى الرمة ١٩ برواية : « على أهدافها » . وفى تفسيره أنها جمع هدف ، وهو ما أشرف من الرمل .

والمعنى أنّها متنحية عن معظم الشجر متنحّية عن الطريق لتأمن .

وتجتاف موضعه نصب فى التأويل على معنى باتت مجتافة أصلا . والباء صلة تجتاف .

٤٢ - يَعلُو طريقةَ مَتْنِها مُتواترٌ فى ليلةٍ كفَرَ النُّجومَ غَمامُها[1]

معناه يعلو طريقةَ متنِ هذه البقرة متواترٌ ، أى مطرٌ متتابع . وقال أبو عمرو : طريقة المتن : ما بين الحارك إلى الكفَل . وقال الأصمعى : التواتر أن يجىء شىء ثم يكون هنيهةٌ ثم يجىء شىءٌ آخر . يقال : تواترت الإبل والقطا تتواتر تواتُرًا . ويقال واترَ فلانٌ كتبَه ، إذا قطّعها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ثُمَّ أرسلْنا رسلَنا تَتْرى[2] ﴾ فمعناه مُنْقطعة ، بين وسولين بُرهة من الزمان . وقال أبو هريرة رضى الله سبحانه عنه : « لا بأس بقضاء رمضان متواتراً » ، يريد متقطّعا . وقال سُدَيف[3] :

حضر الشــرُّ يا أمية فانعَىْ عيشَ دنياكِ وائذنى بالشَّتاتِ
أنعيمٌ أزمــان جَوْرِكِ تترى ونعيم أزماننــا هيهاتِ

وقوله « كفر النجوم » معناه غطّاها . يقال كفرت المتاعَ فى الوعاء ، إذا غطّيته . ويقال : قد كفَر على درعه بثوب ، إذا ستَره . وسمّى الكافر كافرًا لأنّه يغطّى نعم الله سبحانه وتقدّس وتوحيده . ويقال للّيل كافر ؛ لأنّه يستر الأشياءَ بظُلمته . قال الراجز[4] :

فوردَتْ قبــل انبلاج الفجــر وابنُ ذكاءَ كامنٌ فى كَفْرِ

يريد فى سِتْر . والكافور من الطّلع من هذا مأخوذ ، وجمعه كوافير . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ أعجبَ الكفّارَ نباتُه[5] ﴾ ، معناه أعجبَ الزُّرّاع ، وواحدُهم كافر . وإنّما قيل للزارع كافرٌ لأنّه إذا ألقى البَذْر فى الأرض غطّاه بالتراب . ويقال فى قوله « يعلو طريقةَ متنها » : هى اللحمتان عن يمين الصُّلب ويساره ؛ وهى السَّليلة أيضًا . ويقال الطَّريقة الجُدّة . والجُدّة : الخُطّة ، وجمعها جُدَد . قال الله عزّ وجلّ :

---

(١) فى الأصلين : « ظلامها » ، صوابه فى م والتبريزى والزوزنى وما سيأتى فى تفسيره .

(٢) الآية ٤٤ من سورة المؤمنون .

(٣) سديف بن ميمون ، مولى بنى العباس وشاعرهم . الشعر والشعراء ٧٣٧ - ٧٣٨ والأغانى ٤ : ٩٢-٦٩

(٤) هو حميد الأرقط الراجز . انظر اللسان (كفر) .

(٥) الآية ٢٠ من سورة الحديد .

﴿ ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ[1] ﴾ . والغمامة : السحابة ،وجمعها غَمام . ويروى : « متواترًا » بالنصب . فمن رفعه رفعه بيعلو وقال : هو الطر ؛ ومن نصبه نصبه على الحال من الضمير الذى فى يعلو . وهو من ذكر الرمل الهَيَام .

٤٣ ـ وتُضيءُ فى وَجْهِ الظَّلام مُنِيرَةً كجُمانة البَحْرِىِّ سُلَّ نِظامُها

قوله « وتضيء » يعنى البقرة من شدَّة بياضها . يقال أضاءت النار تضيء إضاءة ، وضاءت تَضُوء ؛ وهو الضَّوء والضُّوء . وقال الأصمعىّ : سُرِق لأعرابىّ شىءٌ فقال : « اللهمَّ ضوِّئْ عنه » . قوله « مُنيرة » : مضيئة . يقال أنار الشىءُ فهو مُنير ، ونارَ فهو نيِّر . ووجْه الظلام : أوّله ، وكذلك وجْه النَّهار . قال الشاعر[2] :

من كان مسرورًا بمقتل مالك فليأتِ نِسوتنا بوجه نهارِ

وقوله « كجمانة البحرىّ » : خُرَيزَةٌ تعمل من فِضَّة . قوله « سُلَّ نظامُها » معناه خيطها ، فخرَّتْ تهوى . وهذا مثل قوله :

• وهَى عِقدُها فارفضَّ منها الطَّوائفُ[3] •

ومثله قوله :

• لآلئَ منحدرات صِغارا •

ومثله :

كاللؤلؤ المسجورِ أغفلَ فى سِلك النِّظام فخانَه النَّظْمُ[4]

---

(١) الآية ٢٧ من سورة فاطر .

(٢) هو الربيع بن زياد العبسى يقوله فى مالك بن زهير . الأغانى ١٦ : ١٨ ، ٢٧ وشروح سقط الزند ٥٤ .

(٣) لأوس بن حجر فى ديوانه ١٥ :

كأن وفى خانت به نظامها معاقد فارفضت بين الطوائف

(٤) المخبل السعدى فى المفضليات ١١٣ .

وقال أبو عمرو : « كجمانة » أراد اللؤلؤة ، فشبّه البقرة بها فى بياضها . وقال غيره : سُلّ نظامُها ، لأنّها إذا سقطتْ من الخيط كان أضوأ لها . ومعنى البيت أنّ هذه البقرة كلّما تحرّكت فى الليل أشرقَ لونُها ، فهى كالدرّة التى انقطع سلكُها فسقطتْ . فجعل الدّرّة ها هنا جُسانأ . ويقال الجمانة تُتخذ من الفضة على هيئة اللؤلؤ .

ومنيرة نصبٌ على الحال مما فى يضىء ، والكاف منصوبة لمنيرة على النعت .

٤٤ـ حتى إذا حَسَر الظَّلامُ وأَسفَرَتْ بكَرَتْ تَزِلُّ عن الثَّرَى أَزلامُها

حسَر الظَّلامُ : ذهب . وأسفرتْ : صارت فى سفَر الصُّبح . وسفَره : بياضه وإضاءته . والثَّرى : التراب المبتلّ . يقال : لا تُوبِس الثَّرى بينى وبينك ! أى لا تُذهبْ ما بيننا من المودّة . قال جرير :

فلا توبسوا بينى وبينكم الثرى فإنّ الذى بينى وبينكمُ مُثْرِى[1]

فيقول : أصبحتْ قوائمها من خفّتها لا تثبت على الأرض من الطين . وأزلامها : قوائمها التى كأنّها قِداح . وهذا مثل . والأزلام : القداح والسهام ، واحدُها زُلَم وزَلَم . قال الشاعر[2] :

بات يقاسيها غُلامٌ كالزَّلَمْ مُهفهفٌ الجنبين خَفّاقُ القدمْ

[وقال[3]] :

تعدو إذا حُرِّك بجدافُها عَدْوَ رَباعٍ مفردٍ كالزَّلَمْ[4]

والأزلام مرتفعة ببكرتْ ، وتزلُّ فى موضع نصب فى التأويل على الحال ، والتقدير : بكرتْ زالّةً عن الثرى .

---

(١) ديوان جرير ٢٧٧ واللسان (ثرا) . وتوبسوا من الإيباس . أيبس الشىء : جعله يابساً . ومثر ، من أثرى ، أى إنه لم ينقطع .

(٢) هو رشيد بن رميض العنزى ، كما فى الحماسة ٣٥٤ بشرح المرزوقى والأغانى ١٤ : ٤٤ . ونسب فى سمط اللآلى ٧٢٩ إلى الحطم القيسى ، وهو شريح بن شرحبيل . انظر ما كتبت فى حواشى الحماسة .

(٣) ليست فى الأصلين . والقائل هو المرقش الأكبر .

(٤) البيت ١٠ من المفضلية ٤٩ . والمراد بالمجداف ما تستحث به من سوط ونحوه .

٤٥ ـ عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فى نِهاءِ صُعائدٍ سَبعاً تُؤَاماً كاملا أيّامُها

العَلَه : خفّة من جزع . يقال عَلِه الرجلُ يَعْلَه عَلَهًا ، إذا خَفّ من جزع أو شَمّ أو شىء يؤْذيه . قال الراجز :

* كجنَب العَلْهَى إلى رِثالها *

والعَلِه : الجزوع ، وهو الذى تقول العرب هَلِع[1] . ورواه الأصمعى :

علهَتْ تَلَدَّدُ فى شقائق عالجٍ سِتًّا به حتّى وفَتْ أيّامُها

تَلَدَّد : تَرَدّد . يقال فلانٌ يتلدّد ، إذا كان يأخذ مرّة فى شِقّ ومَرّة فى شِقّ آخر . واللَّديدان : جانبا العنق . ولديدا الوادى : جانباه . واللدود : دواء يُصبّ فى أحد شِقَّى الفم ، فيُرَى أنّه سمّى لدودًا لأنّه يُصَبّ فى جانبى الفم . و « النِّهاء » : جمع نِهْى ، وهو المكان له حاجز ينهى الماءَ أن يفيض . ويقال هو التنهية وجمعها التناهى . ولم يعرف أبو عمرو نِهْى بالكسر ، وعرفه غيره . وقال بعضهم : النهى جمعه أنه ، والأنهاء جمع أنه . وليس كذلك ، إنّما الأنهاء جمع نِهْى ونَهًى ، كما تقول عِدْل وأعدال ، وحِبْر وأحبار . وقوله « سبعًا تؤاما » معناه سبع ليال بأيامهنّ . والتوءمان : الاثنان ، والجمع توائم وتؤام . والنهاء عندى جمع أنْه ، كما تقول عبدٌ وأعبد ، والعباد جمع الأعبدُ . و « صُعائد » : مكان . ويروى : « عَلِقَتْ تُبلِّل » . فمعنى علقت جَعَلَتْ ، يقال علق فلانٌ يفعل كذا وكذا ، وجعل وقَعَد وعَبَا[2] . والتبليل : لزوم الأمر والدوامُ عليه . ويقال العَلَه والوَلَه : ذهاب العقْل . ويقال معنى تبلّل : تغنى وتطرّب فى البكاء على ولدها . أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

ينفرن بالحَيحاءِ شاءَ صُعائدٍ ومن جانب الوادى الحمام المبلّلا[3]

---

(١) فى م : « وقال أبو زيد : العله الجزع ، وهو الذى تقول العرب الهلع » .

(٢) هذه الكلمة ليست فى م .

(٣) أنشده فى اللسان والمقاييس (بلل) . والحيحاء بفتح الحاء وكسرها كما حققت فى حواشى المقاييس . وصعائد : موضع .

قال : المبلِّل : الدائم الهدير ، وهو دعاؤه . والهدير : الـ[illegible]ـة . وقال ابن أحمر فى العلَّة — وهو ذَهاب العقل — :

وخَيـــلٍ يَعْـــلَّه الداعى إليها متى ركب الفوارس أو متَى لا[1]

« أو متَى لا » يقولُ : أو متى لم يركبوا .

وتَردَّدُ موضعه نصبٌ فى التأويل ، على معنى عَلِيهت متردّدة . والأيام رفعٌ بكامل .

٤٦ — حتى إذَا يَئِسَتْ وأَسحَقَ حالقٌ لم يُبْلِهِ إرضاعُها وفطامُها

معناه إذا يئستْ من ولدها . ورواه الأصمعى : « حتى إذا ذَهلَتْ » . قال أبو عبيدة : ذَهلَتْ : سَلِيتْ ونسِيتْ . وأنشد لكثيرٍ :

* صحا قلبُه يا عزَّ أو كاد يَذْهَلُ[2] *

أى يَسلَى . وقال أبو عمرو : يقال ذَهلَت وذَهِلْت .

و « أسحَقَ » : أخلَقَ ، كما يُخْلِق الثَّوب . ويقال ثوب سُحْق وسَحْق ، إذا أخلقَ وانجردَ . والحالق : الضَّرع الملآن . يقال : أصبحَتْ ناقتُك حالقًا وحاقلاً . قوله « لم يُبْلِه إرضاعُها وفطامُها » أى لم يبله أن أرضعَتْ وفَطَمَتْ ، ولكنَّها ثكلتْ فحزنت وتركت العلَف فغزَرَتْ ، أى انقطع لبنُها . يقال أرضعَتْ تُرضِع إرضاعًا فهى مُرضعةٌ ومُرضِع ، والجميع [مراضيع و[3]] مُرضِعات . وقد رضِع الولدُ يَرضَع ، ورضَع يرضِعُ رَضاعًا ورِضاعًا ورَضاعة ورِضاعةً ورَضْعًا . قال الراجز[4] :

داويةً شَقَّتْ على اللاعى الشَّكِعْ[5] وإنَّما النَّوم بها مثل الرَّضِعْ[6]

---

(١) فى اللسان (عله) : « وجرد يعله » .

(٢) عجزه كما فى ديوانه ٢ : ٢٨ :

« وأضحى يريد الصرم أو يتبدل »

(٣) التكلة من م .

(٤) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما فى اللسان (وقع) . وانظر الحيوان ٦ : ٤٤٦ وما فى حواشيه من مراجع .

(٥) اللاعى : الذى يفزعه أدنى شىء وقد سبق فى ص ٢٧١ برواية « اللاع » .

(٦) الرضع : مصدر كالرضاعة . عنى أنه قليل يسير ، وذلك لشدة الخوف .

يا ليتَ لى نَعلين من جلد الضَّبُعْ وشُرُكًا من استها لا تَنْقطعْ[1]

• كلَّ الحذاءِ يحتذِى الحافى الوقعْ[2] •

ويقال : أسحقَ : بَلِىَ ؛ أى قلَّ لبن الضَّرع . ويقال : حَلَقَ الضَّرعُ فهو حالق ، وأسحقَ فهو مُسْحِق .

ولم يُبله إرضاعها وفِطامها صلةُ حالق .

٤٧ ـ وتسمَّعَتْ رِزَّ الأَنيس فراعَها عن ظَهر غَيبٍ والأَنيسُ سَقَامُها

ويروى : «وتوجَّسَتْ رِكْز الأنيس» . أى تسمعَّت البقرةُ صوتَ الأنيس فأفزعها ولم تر الناس . والرِّز والرِّكز : الصوت الخفىّ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أو تسمعُ لهم رِكْزًا[3] ﴾ أرادَ صوتًا خفيًّا . وأخبرَ أنَّها أحسَّت الناسَ عن ظهر غيب . معناه من وراء حجاب ، أى تَسمَّعُ من حيث لا تَرى . وقوله « والأنيس سقامُها » معناه هلاكُها . أى يصيدُها .

وفاعل تسمَّعتْ ضمير البقرة ، وفاعل راعَها ضمير الرِّزّ .

٤٨ ـ فَغدَت كِلاَ الفرجَينِ تَحسِبُ أنه مَولَى المَخَافَةِ خَلْفُها وأَمامُها

غدَتْ من الغدوّ . وخبّر أنَّها خائفة من كلا جانبيها . من خلفِها وأمامِها . و « الفَرْج» : الواسع من الأرض . والفرج أيضًا : الثَّغر . والثَّغْر : موضع المخافة ، والفروج هى الثغور ، قال حارثة بن بدر[4] :

• على أحَدِ الفَرجَين كان مؤمَّرى •

---

(١) الشرك بضمتين : جمع شراك النعل . وفى الأصلين : « لا ينقطع » ، صوابه من المراجع المشار إليها

(٢) قال الأزهرى : معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شىء قدر عليه .

(٣) الآية ٩٨ من سورة مريم .

(٤) فى اللسان (فرج) وحنى الجنتين ٨٦ أنه « الهذلى » . ولم أجده فى ديوان الهذليين .

أى على سجستان وخراسان . وكان على عهد الحجاج[١] يقول : « استعملتُك على الفَرجَين والمِصرَين ، وعُمان والبَحرين » .

يريد : هى تحسب أنّ خلفها مخافةٌ وأمامَها كذلك . قوله « مولى » معناه أولَى بالمخافة ، وولىّ المخافة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ النّارُ هى مَولاكم[٢] ﴾ أراد هى أولى بكم . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وأنّ الكافرين لا موَلى لهم[٣] ﴾ .

وكِلاَ فى موضع رفع بما عاد من الهاء التى فى قوله « أنه » فى قول الكسائى . وقال الفراء : موضع كلا [رفع[٤]] بموضع تحسب ، لأنّه عاد بذكر كلا ، وذكرُها [الهاء[٤]] التى مع أن . ومثله من مسائل النحو : عبد الله ظننت أنّه قائم ، قال الكسائىّ : عبد الله يرتفع بما عاد من الهاء ، لأنّ أنّ كالصلة للظنّ ، وتقديره عبد الله ظننتُه قائمًا . وقال الفراء : عبد الله رفع بموضع ظننتُ ، لعودته بذكر عبد الله ، ولأنّ أنّ لا يُعرب ما بعدها ما قبلها . ومولى المخافة مرتفع لأنه خبر أنّ ، وخلفها وأمامها يرتفعان بالترجمة عن الفرجين ، معناه هما خلفها وأمامُها . قال ذو الرمة :

وصحراءَ يَحمى خلفُها ما وراءها ولا يَختطيها الدّهرَ إلاّ مُخاطِرُ[٥]

ويروى : « فعَدَت » بعَين غير معجمة ، على أنّه فعلت من العدو .

٤٩ ـ حَتَّى إذا يئِسَ الرُّماة وأرسلُوا غُضْفاً دَواجنَ قافلاً أعصامُها

معناه : حتّى إذا يئس الرماةُ من البقرة أن تنالَها نبلُهم . وقال أبو عبيدة وقطرب : يكون يئس بمعنى علم ، واحتجّا بقول الله عزّ وجلّ : ﴿ أفلم يَيْأس الذين آمنوا أن لو يشاءُ اللهُ لهدَى النّاسَ جميعا[٦] ﴾ قالا : معناه أفلم يعلم الذين آمنوا . واحتجّا

---

(١) كذا . وفى اللسان (فرج) : « وفى عهد الحجاج : استعملتك على الفرجين والمصرين . الفرجان : سجستان وخراسان . والمصران : الكوفة والبصرة » . وفى جنى الجنتين : « وفى حديث عهد الحجاج . . . » .

(٢) الآية ١٥ من سورة الحديد .

(٣) الآية ١١ من سورة محمد .

(٤) التكملة من م .

(٥) فى الأصلين : « ولا يختطيها » صوابه ، من ديوان ذى الرمة ٢٤٦ . وفيه أيضاً : « يحمى دونها ما وراءها » .

(٦) الآية ٣١ من سورة الرعد .

بقول سُحَيم بن وثيل اليربوعى[١] :

أقول لهم بالشِّعب إذ يأسِرونني ألم يَيْأسوا أنى ابنُ فارسِ زَهدمِ

أرادَ : ألم يعلموا . واحتجّ قطربٌ بقول الآخر[٢] :

ألم ييأس الأقوامُ أنى أنا ابنُه وإنْ كنتُ عن أرض العشيرة نائيا

وقرأ ابنُ عباس[٣] رضى الله عنهما : ﴿ أفلم يتبيَّن الذين آمنوا ﴾ : ويروى بيت سحيم : « إذ يأسرونني » و « يَيسِرونني » ، فيأسرونني من الأسر ، وييسرونني : يقتسمونني ، مأخوذ من الميسر . وقال أبو عُبيد : قال القاسم بن معن : وهوازن تجعل يئست بمعنى علمت . قال أبو عبيد : ويُحكى عن الكلبيّ أنه قال : هى لغة وهْبيل[٤] ، حيّ من النَّخَع . ويجوز أن يكون يئس فى بيت لبيد بمعنى علم . يريد حتى إذا علم الرُّماة أنهم لا ينالونها . وقال الفراء : معنى بيت لبيد : حتَّى إذا يئسوا من كل شىء مما يمكن إلا الذى ظهر لهم أرسلوا . فهو معناه حتى إذا علموا أنْ ليس له وجهٌ إلاّ الذى رأوا وأرسلوا كان ما سواه يأسًا . وقال الفراء فى قول الله عزّ وجل : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ : أفلم ييأسوا علمًا منهم بأنْ لو شاء الله سبحانه لهدَى الناس جميعًا . أى يُؤيسهم العلم ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قد أوقعَ إلى المؤمنين أنه لو شاء الله لَهدَى الناس جميعًا ، فكان فيه العلم مضمرًا ، كما تقول فى الكلام : يئست منك ألاّ تفلح علمًا ، كأنك قلت علمتُه علماً . وأنكر الكسائىّ أن يكون يئس بمعنى علم ، وقال : لم أسمعْ أحدًا من العرب يقول يئست بمعنى علمت . قال : ولكنَّه عندى يَخرج معناه من اليأس نفسه ، وذلك أن يكون لمَّا سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قرآنًا تُسيِّر به الجبالُ أو تُكلَّم به الموتى اشرأبّ له المؤمنون لأنْ يفعل الله تبارك وتعالى ذلك فيؤمن المشركون ، فأنزل الله عزّ وجل : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاءُ الله لَهدَى

---

(١) وفى اللسان (يأس) : « وذكر بعض العلماء أنه لولده جابر بن سحيم » . وانظر ما كتبت على هذا البيت فى كتابى : الميسر والأزلام ص ٢٣ .

(٢) هو رباح بن عدى ، كما فى تفسير أبى حيان ٥ : ٣٩٢ .

(٣) هى قراءة جمع كبير من الصحابة ، كما فى تفسير أبى حيان ٥ : ٣٩٣ .

(٤) فى الأصلين : « هبيل » ، صوابه من م واللسان (وهبل) . وجمهرة ابن حزم ٣٨٩ . وهو وهبيل بن معد بن مالك .

الناسَ جميعا ﴾، بمعنى أفلم ييأسوا من ذلك علمًا منهم بأن لو يشاء الله تعالى لفعلَ ذلك ، فأضمر العلم .

ومعنى بيت لبيد : لما يئس الرُّماةُ أن تبلغَها سهامُهم أرسلوا غُضْفًا ، أى كلابًا مسترخيةَ الآذان، واحدها أغضفُ . ويقال الغَضَف : إدبار الأذُن إلى الرأس وانكسار طرَفها إلى الرأس . والكلابُ كلُّها غُضْف . يقال غَضِفَتْ أذنه تَغْضَف غَضَفًا ، وقد غَضَفَها يَغْضِفُها غضْفًا . ويقال للحيَّة إذا تطوَّى : قد تغضَّف . ويقال قد تغضَّفت البئرُ على من فيها فقتلتْهم . وقال بعض أهل اللغة : إذا كان الاسترخاء فى الأذن خِلقةً فهو غَضَف ؛ فإنْ أرخاهُما ولم يكن ذلك خِلقةً فهو غاضف . و « الدواجن » : المعوَّدة للصَّيد . وقوله « قافلاً أعصامُها » معناه يابسةً قلائدُها التى فى أعناقها . وإنَّما جعلها كأنَّها رُبُط القِرَب . وعِصام القِربة : ما شُدَّت به . ويقال قَفَل جلدُه يَقفِل قُفولاً وقَفْلا ، إذا يبِس .

وجواب حتَّى إذا « أرسلوا » ، والواو مقحمة ، كما قال تعالى : ﴿ حتَّى إذا جاءوها وفُتِحتْ أبوابُها ﴾[1] ، أراد : فُتِحتْ أبوابها ، فأقحمَ الواو .

وقال بعض النحويين : أرسلوا نَسَقٌ على يئس ، والجواب محذوف ، أراد : حتَّى إذا يئس الرُّماة وأرسلوا ظَفِروا ولَحِقوا ، فحذف الجوابَ لمعرفة المخاطبين به .

وقال بعض النحويين : واحد الأعصام عِصام ، وقال : هو جمعٌ على غير قياس . وقال غيره : واحد الأعصام عُصْم . وقال : هو فى الجمع بمنزلة قولك قُفْل وأقفال ، وبُرد وأبراد .

٥٠ ـ فَلَحِقْنَ واعتَكرتْ لها مَدْرِيَّةٌ كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها

فلحقْن ، معناه فلحقت الكلابُ هذه البقرةَ فرجعت البقرةُ عليهن تطعنهن . قوله « اعتكرت » معناه رجَعت . يقال فلانٌ عكَّار فى الحرب ، أى عطَّاف . « مَدْرِيَّة » يعنى البقرة لها مِدْرًى ، أى قرن . و « السَّمهريَّة » : القناة الشديدة . يقال اسمهرَّ الأمر ، إذا اشتدَّ . واسمهرَّت ليلتُه . وكلٌّ شديد مسمهرٌّ . قال الشاعر :

---

(١) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

* والليلةِ الأخرى التى اسمَهرَّتِ[1] *

وقال بعض أهل اللغة : السمهريّة : الرماح الطوال المستوية .

والكاف فى موضع رفع على النّعت لمدْريّة . وحدُّها وتمامُها يرتفعان على الإتباع لمدريّة .

٥١ ـ لِتذُودَهُنَّ وأَيْقَنَتْ إنْ لم تَذُدْ أَنقَدْ أَحَمَّ مَعَ الحُتوفِ حِمامُها

لتذودهن : لتطردهنّ وتمنعهن . قال الله عز وجل : ﴿ امرأتين تذودان[2] ﴾ ، أى تحبسان الغنم . قال الشاعر[3] :

وقد سَلبَتْ عصاك بنو تميم فما تدرى بأى عَصًا تذودُ

ويروى : « أجمّ من الحتوف » فأحَمّ مع الحتوف حمامُها معناه حانَ حمامُها وحتْفُها من بين الحتوف . فيقول : قد علمتْ إن لم تطرد الكلابَ أنّ أجلَها قد حضَر . وكلُّ ما كانَ قد حان وقوعُه يقال فيه أجمّ ، بجيم معجمة . قال الشاعر :

حيِّيا ذلك الغـزال الأجمّـا إنْ يكن ذا كمُ الفراق أجَمّا[4]

وقال زهير :

وكنتُ إذا ما جئت يومًا لحاجةٍ مضَتْ وأجمّتْ حاجةالغَدِ ما تَخلُو[5]

وقال على بن الغدير[6] :

فإنّ قريشًا مُهلكٌ من أطاعها تُنافِس دُنيا قد أجمّ انصرامُها

وأحمّ ، بحاءٍ غير معجمة ، معناه قُدّر . والحِمام : القَدَر ، واحدته حُمّة .

---

(١) للعجاج فى ديوانه ٦ . وقبله :

* فلم يغب عن ليلتى وليلتى *

(٢) الآية ٢٣ من سورة القصص .

(٣) هو جرير . ديوانه ص ١٦٦ .

(٤) أنشده فى اللسان والمقاييس (جم) بدون نسبة .

(٥) ديوان زهير ٩٧ .

(٦) ترجمته فى المؤتلف والمختلف ١٦٤ والجمهرة ٢٤٧ ومعجم المرزبانى ٢٨٠ والاشتقاق ٢٧٠ . وفى اللسان : « عدى بن العذير » ، تحرف .

يقال : عجلتْ بنا وبكم حُمَّة الفراق . قال الشاعر[١] :

ألا يا لقومِ كلُّ ما حُمَّ واقعُ ... وللطَّير مَجرًى والجنوبِ مَصارعُ

وقال الآخر :

أعزِزْ عليَّ بأن أروِّع شِبهها ... أو أنْ يَذُقْنَ على يدىَّ حِماميا

وقال أبو عبيدة : أجَمَّ وأحمَّ واحد . وقال أبو عبيد: أحمَّ هذا الأمرُ، وحَمَّ وحُمَّ . وأما أجمَّ فليس فيه إلاَّ لغة واحدة .

واللام فى قوله « لتذودهنَّ » صلة لقوله « واعتكرت » ، يريد : واعتكرت لكى تحبسهنَّ . وأنْ منصوبة بأيقنَتْ .

٥٢ ــ فتقصَّدَت منها كسابٍ فضُرِّجَتْ ... بدَم وغُودرَ فى المَكَرِّ سُحَامُها

فتقصَّدت منها كسابٍ ، معناه قصدت البقرةَ التى يقال لها كسابٍ فضرَّجتها بالدم ، أى لطَخَتْها . قال الشاعر[٢] :

كليبٌ لعمرى كان أكثرَ ناصرًا ... وأيسرَ جُرمًا منك ضُرِّجَ بالدم

ويقال : تقصَّدت معناه قصدت نحو البقرة من الكلاب كلبةٌ يقال لها كسَاب . يقال قصَدَ فلانٌ فلانًا ، إذا تعمَّده . وأقصدَ فلانٌ فلانًا ، إذا قتله . ومنه قولهم : أقصدت المنيَّةُ فلانًا : قتلتْه . قال الشاعر :

فإن تكن المنيَّة أقصدتْه ... وحُمَّ عليه بالتَّلَف القضاءُ

وقال الآخر :

خَوَدٌ إذا كثُر الكلامُ تعوَّذَت ... بحِمَى الكلام وإن تكلَّمْ تَقْصِدِ[٣]

وقوله « غُودر » معناهُ تركُ . وسمِّى الغدير غديرًا لأنَّ السيلَ غادرَه . يقال غادرتُ الشىءَ وأغدرتُه ، إذا تركتَه . أنشدَنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ ، لأبى محمد الفقعسىّ :

---

(١) هو البعيث ، كما فى اللسان (حمم ٤١) .

(٢) هو النابغة الجعدى. الأغانى ٤ : ١٢٦ ، ١٣٨ ، ٩/١٨٧ : ٥٩ .

(٣) فى الأصلين : « تعودت » بالدال المهملة ، والوجه ما أثبت من الأغانى ١٤ : ١٤٨ حيث نسب إلى محمد بن بشير الخارجى .

هل لك والعائض منك عائضُ والحبُّ قد تَعرِضُه العوارضُ

• فى هجمة يُغْدِر منها القابضُ[1] •

ومعناه: ترك أخوها سُحام قتيلاً . ويقال: بقى لساعى بنى فُلان غَدَرٌ ، أى شىء يبقى من الصَّدقة .

وكَسَاب موضعها نصب بتقصّدت ، أى قصدت البقرة كساب . ويجوز أن تكون فى موضع رفع على معنى قصدتْ كساب نحو البقرةِ فطعنتْها البقرةُ . ويروى : « فتُقُصِّدَتْ منها كَسَابِ »، أى قُصِدتْ كَسَاب ، وهى الكلبة . وكساب مخفوضة فى كلِّ حال ، لأنَّها بمنزلة قَطَام وحَذَام . قال النابغة :

أتاركةٌ تَدَلُّلَها قَطَامِ وضِنًّا بالتَّحية والسَّلامِ

وإنَّما ألزمت الكسر لأنَّ معناها الأمرُ اكسِبْ ، فكان حكمها التسكين ، فكُسرت لأنَّ المجزوم إذا حرّك حرّك إلى الخفض . ويقال إنَّما كُسرت لأنها معدولة عن كاسبة إلى كَسَاب ، وهى مع العدل مؤنَّثة ، والأسماء المؤنَّثة لا تنصرف ، فلما اجتمع فيها مع التأنيث العَدلُ عن جهتها حطّوها منزلةً فألزموها الكسر . وأهل الحجاز يُلزمونها الكسرَ فى كلِّ حال . وبنو تميم يجعلونها بمنزلة زينب فيقولون : قامت قَطامُ ، ورأيتُ قَطامَ ، ومررت بقَطامَ .

٥٣ ــ فبتلكَ إذْ رَقَصَ اللَّوامعُ بالضُّحَى واجْتابَ أَرْدِيَةَ السَّرابِ إكامُها

فبتلك ، معناه فبتلك الناقة أقضى اللبانة . وقوله « رقَصَ اللوامعُ » معناه لوامعُ الآل تراها كأنَّها تَنْزو . والآل يكون بالضُّحى ، وهو يرفع كلَّ شيء . والسَّراب يكون نِصفَ النَّهار ، وهو الذى يلزَق بالأرض . «اجتاب»: لبِسَ . شبَّه السرابَ بالأردية .

---

(١) هو فى اللسان (قبض) كما هنا ، وفى (عوض) :

• فى هجمة يسْر منها القــابض •

والقابض : السائق الشديد السوق .

(٢) ديوانه النابغة ٧٥ .

ويقال : قد أرقصَ القومُ فى سيرهم إذا ارتفعوا وانخفضوا . قال الراعى :

وإذا ترقَّصت المفازةُ غادرتْ ربذًا يُبغِّل خلفَها تبغيلا[1]

ترقَّصت : ارتفعت وانخفضتْ ، وإنَّما يرفعها ويخفضُها السَّراب . والرَّبذ : الخفيف السريع . والتبغيل : ضرب من السَّير . والإكام : جمع أكَمَة ، وهى المكان المرتفع . والباء صلة أقضى .

٥٤ ـ أَقضى اللُّبانةَ لا أُفرِّط رِيبةً أو أن تَلومَ بحاجةٍ لُوَّامُها[2]

«اللبانة» : الحاجة . « لا أفرِّط ريبةً » معناه لا أدع ريبةً تنفذنى حتى أحكمها . والتفريط : الإنفاذ والتقديم . والرِّيبة : الشكُّ وما يَريبُك . ويقال رابنى الأمرُ يَريبنى ، إذا حقَّقْتَ منه الرِّيبة . وأرابنى ، إذا توهَّمت منه الرِّيبة . قال الشاعر[3] :

أخوكَ الذى إنْ رِبتَه قال إنَّما أرَبْتَ وإنْ عاتبتَه لانَ جانبُه

يقول : أتثبَّتُ فلا أتقدَّم فى الحاجة قبل أن أستثيرها وقبل أن آتىَ أمرًا تكون عاقبتُه لائمةً ، أى لا أتقدَّم على أمر أشكُّ فيه . قوله « أفرِّط » ، معناه أقدِّم . يقال : فرَطَ الفارط فى طلب الماء ، إذا تقدَّم فيه . قال الله عزَّ وجل : ﴿ لا جَرَمَ أنَّ لهم النَّارَ وأنَّهم مُفْرَطُون[4] ﴾ ، أراد : مقدَّمون إلى النار معجَّلون إليها . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا فَرَطُكم على الحوض » أراد : أنا أتقدَّمُكم إليه . وقال الشاعر[5] :

فأرادَ فارطُهم غَطاطًا جُثَّمًا أصواتُه كتراطُنِ الفُرسِ

---

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٣ واللسان (رقص ، بغل) . وانظر لقصيدة البيت الخزانة ١ : ٥٠٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٥١ .

(٢) كذا ضبط فى الأصلين . وفى م والتبريزى : « أو أن يلوم بحاجة لوامها » .

(٣) هو المتلمس ، أو بشار بن برد ، كما فى اللسان (ريب) .

(٤) الآية ٦٢ من سورة النحل .

(٥) هو طرفة ، كما فى اللسان (رطن) ، وليس فى ديوانه . وأنشده أيضاً فى (غطط ، فرط) بدون نسبة ، برواية « فأثار » .

الغَطاط : ضربٌ من القطا . ويقال معنى قوله « لا أفرّط ريبة » : أمضي فى الحاجة ولا أقصّر فيها وأفرّط فى إمضائها وقضائها شكًّا وارتياباً . ويروى : « أقضي اللبانةَ أنْ أفرّط ريبةٌ » ، فمعناه لأن أفرّط ريبةٌ ، فاكتفى بأنْ من لا ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يبين الله لكمْ أن تَضِلوا[1] ﴾ أراد لأنْ لا تضلُّوا . فاكتفى بأنْ من لا فأسقطها . ومن رواه « لا أفرّطُ » أراد لأن لا أفرّط ، فحذف أنْ واكتفى بلا منها ورفع المستقبل بفقد الناصب . ويجوز فى العربية : لا أفرّطَ ريبةٌ على إضمار أنْ ، كما قال الشاعر[2] :

احفظْ لسانك لا تقولَ فتُبتَلى إنّ البلاءَ موكّلٌ بالمنطقِ

٥٥ ـ أوَ لم تكنْ تَدرى نَوَارُ بأنّنى وصَّالُ عَقْدِ حبائلٍ جَذَّامُها

جذّام : قطّاع ، أى أصل فى موضع المواصلة من يستحقها ، وأقطع من يستحقُّ القطيعة . ونوّار : امرأة من بنى جعفر .

والباء توكيد للكلام . معناه أو لم تكنْ تدرى نَوار أنّنى . والهاء التى مع جذّام تعود على الحبائل .

٥٦ ـ تَرَّاكُ أمكنةٍ إذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَعتَلِقْ بعضَ النُّفوس حِمامُها

ويروى : « أو يرتبط » ، ويروى « أو يَعْتَق » ، ومعنى يعتق يحتبس ، وكذلك يرتبط . يقال اعتقيته عن حاجته ، أى حبستُه . وقوله « بعضَ النفوس حمامُها » أراد نفْسَه ، لأنّ نفسه بعضُ أنفس الناس . وقال أبو عبيدة : معناه كلُّ النفوس ، لأن الموتَ لا ينزل ببعض النفوس ولكنّه ينزل بالنفوس كلها .

وتَرّاك يرتفع بوصّال وجذّام .

---

(١) الآية ١٧٦ من سورة النساء .

(٢) هو صالح بن عبد القدوس . حماسة البحترى ٣٦٨ . وقبله :

لا تنطقن بمقالة فى مجلس تخشى عواقبها وكن ذا مصدق

قوله « يَهدى » : يدُلّ . يقول : إنّ رايتَها مشهورة اهتدَى إليها مَن أرادَها لجودتها ؛ لأنّه إنما ينصب الغاية للخمر مَن قد عُرِفَتْ خمرُه بالجودة . ثم تجعل الغاية علامةً فى غير الخمر . فيقال للشيء الجيِّد : هو غاية من الغايات . أى هو علامة فى جنسه . قال الشماخ :

رأيتُ عَرابةَ الأوسىَّ يَنمى إلى الخيرات مُنقطِعَ القرينِ[1]
إذا ما غايةٌ رُفعتْ لمجد تَلقَّاها عَرابةُ باليمينِ

قوله « وافيت » معناه وافيت الغاية . وقال أبو عمرو : « وغاية تاجر » معناه وغاية سَومه ، أى منتهى ما يَستَام . وافيت سَومه . وقوله « إذ رُفعت » معناه إذْ رفعت فى الثمن . و « عَزّ » : ارتفع وغلا . يقول : أشترى الخمر إذا كانت غاليةً عزيزة . و « المُدام » والمُدامة : الخمر التى أديمتْ فى مكان حتَّى عتقَتْ . أى داومَتْه ولازمَتْه . وإنّما سمّيت الخمر مدُامًا لأنّها أسكِنَتْ فى دَنّها . أى سُكِّنت من التسكين . يقال أدِمْ قدرَك : أى سكِّنْ من غَلَيانها . قال النابغة الجعدىّ :

تفور علينا قدرُهم فنُديمها ونَفثؤُها عَنّا إذا حَمِيُها غلا[2]

قوله « نفثؤها » : نسكِّنها . وروى ابن الأعرابىّ : « عاليتُ إذْ رُفِعتْ » . ويُروى : « وغايةَ تاجر » بالنصب . فمن نَصَب نصب بوافيت ، ومن خفض أضمرَ رُبَّ .

٥٩ ـ أُغْلِى السِّباءَ بكلِّ أدكنَ عاتِقٍ أوجَونةٍ قُدِحَت وفُضَّ ختامُها

السباء : شراء الخمر . يقال قد سبأ الخمر . إذا اشتراها . وقال أبو عبيدة : يقال سبأت الخمر . إذا اشتريتها فشربتها . ولا يقولون للذى يشتريها للبيع سبأها ، ولا يقال للخمّارين سبئوها . قال الشاعر[3] :

باكرتُهم بسباءِ جَونٍ ذارعٍ قَبلَ الصَّباح وقبل لَغو الطائرِ

---

(١) ديوان الشماخ ٩٦ والخزانة ١ : ٤٥٣ والأغانى ٨ : ٩٧ .

(٢) وكذا وردت نسبته فى اللسان (نفأ) مع نسبته أيضاً إلى الكميت كما فى التهذيب . وورد فى (دوم) بدون نسبة .

(٣) هو ثعلبة بن صعير المازنى . المفضليات ١٣٠ واللسان (ذرع ، لغا) والحيوان ٢ : ٢٩٧ .

الجَوْن : الزِّقّ الأسود . والذارع : العظيم الكثير الأخذ من الأرض إذا وُضع فيها . ولغو الطائر . تطريبه فى الغَلَس . ويقال للزِّقّ العظيم : السِّباء[1] . وقال الأعشى :

وسبيئةٍ ممَّا تعتّق بابل كدم الذَّبيح سلبتُها جريالَها[2]

الجريال : صبغ أحمر ؛ شبَّه لونَ الخمر به .

وأخبر أبو عَمرو العَنَزى قال : حدّثنى قُتيبة بن حِمّان الباهلى وإسماعيل بن يحيى اليزيدى قالا : حدّثنا المؤرّج بن عمرو السَّدوسى قال : حدّثنى سعيد بن سِماك بن حرب[3] عن أبيه قال : حدّثنى يونس بن مَتّى راوية الأعشى ، وكان نصرانيًّا من أهل الحيرة قال : سألت الأعشى عن قوله :

وسبيئة مما تعتق بابلٌ كدم الذَّبيح سلبتُها جريالَها

فقال : شربتُها حمراء ، وبُلتُها بيضاء .

وقال بعض أهل اللغة : معنى قول الأعشى « سلبتُها جريالها » ، أى شربتها وهى حمراء فصار لونُها فى وجهى ، فكأنى سلبتُها إياه .

وأخذ هذا المعنى أبو نواس فقال :

لا تَبكِ ليلى ولا تطربْ إلى هند واشربْ على الورد من حمراءَ كالوردِ
كأسًا إذا انحدرتْ فى حَلْق شاربها أجْدَتْهُ حُمرتَها فى اللَّون والخدِّ[4]

وقول لبيد « بكلِّ أدكن » معناه بكلِّ زِقّ أدكن . « أوجونة » : أو خابية سوداء . « قُدِحت » معناه غُرفت . والقَدْح : الغَرف ؛ والقُدحة : الغُرفة . وأنشد :

* لنا مِقدحُ منها وللجار مِقدَحُ[5] *

---

(١) هذا مما لم يرد فى المعاجم المتداولة .

(٢) ديوان الأعشى ٢٣ واللسان (جرل) والعقد ٦ : ٣٦٢ .

(٣) فى الأصلين : « سعيد بن سمال » صوابه بالكاف ، كما فى تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٤) فى الأصلين : « أخذته » ولا يستقيم به الوزن ، والصواب فى ديوان أبى نواس ٢٦٥ . أجداه إجداء : أعطاه ؛ أى أكسبه .

(٥) نسب فى اللسان (قدح) إلى جرير ، وليس فى ديوانه . وصدره :

* إذا قدرنا يوماً عن النار أنزلت *

ويقال للمغرفة المِقدحة . وقال : إنما يُغْرَف منها لأنَّها تنقُل أن تمثيل . وقوله : « وفُضَّ ختامُها » معناه خاتَمها . و « عاتق » : عتيق . ويقال عاتق معناه لم يفتحه أحدٌ غيرُنا ، كالجارية العاتق . وقال أبو عبد الله بن الأعرابيّ : قُدحت ، معناه بُزلت . ومن هذا قَدْح العين : استخراج الماء منها .

وأُغلى موضعه رفع فى اللفظ ونصبٌ فى التأويل على الحال من التاء فى وافيت . وقال أبو جعفر : قُدحت وفُضَّ ختامها مقدّم ومؤخَّر ، معناه فُضَّ ختامها وقُدحت ، فقدَّم بعض الأخبار وهو مؤخَّر فى المعنى ، وإنَّما أراد فُضَّ ختامُها فسأل فى الباطية ثم قدح من الباطية . ومنه قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إنى متوفّيك ورافعُك إلىّ[1] ﴾ ، أى رافعك إلىّ ومتوفّيك .

٦٠ ـ باكرتُ حاجتَها الدَّجاجَ بسُحرةٍ لأُعَلَّ منها حِينَ هَبَّ نيامُها

ويروى : « أن يهبَّ » . ويروى : « بادرت لذّتَها » . وقوله « باكرت حاجتها » معناه حاجتى فى الخمر . قال المسيَّب :

فتسلَّ حاجتَها إذا هى أعرضَتْ بجُلالةٍ سُرُحِ اليدين وَسَاعِ[2]

أى تسلَّ حاجتك فيها . و « الدَّجاج » أراد الدُّيوك . أى بادرت صياحَها . « لأعَلَّ » : لأروىَ نفسى . والعَلَل : الشرب الثانى . يقال عَلَّ يَعِلُّ ويَعُلُّ . وهى إبلٌ عالَّة ، ورجلٌ عالٌّ ، ولا يقال مُعِلٌّ . ويقال عَلَلْتُ غيرى أعُلُّ ، وعُلِلتُ أعَلُّ . وتميم تضم المستقبل فتقول علَّ يعُلُّ ، وقيسٌ تكسر فتقول عَلَّ يَعِلُّ . وقال بعض أهل اللغة : نصبَ الدَّجاجَ على الوقت ، أراد : فى وقت صياح الدَّجاج . فأقام الدَّجاج مقام الصياح فنصبَه ، كما قال الآخر :

• وفُرُشًا محشُوَّةً إوَزًّا[3] •

أراد محشوَّةً ريش إوزّ ، فحذف الريشَ وأقام الإوزَّ مقامه . وواحد الإوَزّ إوزَّة ، وهى طائر كبير . وقال جرير :

---

(١) الآية ٥٥ من سورة آل عمران .

(٢) المفضليات ٦١ : « بخميصة » .

(٣) قبله فى المخصص ٨ : ١٦٦ واللسان (وزز) :

• كأن خزا تحتها وقزا •

لما تذكّرت بالدَّيرَين أرّقنى صوتُ الدَّجاج وقرعٌ بالنواقيس [١]

أراد: أرّقنى انتظار صوت الدجاج . والدَّجاج : الديوك . يخبر أنَّه رجلٌ مسافر ينتظر أن تصيح الدُّيوك فيسير . وقوله « حين هبَّ نيامُها » معناه حين انتبهَ نيامُها . يعنى أنَّه ذهَبَ بليل .

ونصب الدجاج على الوقت ، والناصب له باكَرْت .

٦١ – وغَداةَ ريحٍ قد كشَفْتُ وقِرَّةٍ إذأصبحَتْ بِيَدِالشَّمالِ زِمامُها

وغداةَ ريح . معناه وربَّ غداة ريح قد كشفتُ الجوع بالقِرى . قوله « وقِرَّة » معناه وبرد . يقال يوم قَرٌّ وليلة قَرَّةٌ . والقُرّ والقِرَّة : البرد . ويقال شمال قَرَّة بفتح القاف . ويروى : « قد وزَعت » فمعناه قد كففت ورددت . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فهم يُوزَعون [٢] ﴾ ، « أى يُحبَس أوّلُهُم على آخرهم حتى يُدخَلوا النّار . وقال الشاعر :

كفى غِيَرُ الأيّام للمرء وازعًا إذا لم يقر ريا فيصحوَ طائعا [٣]

وقوله « إذْ أصبحت بيد الشَّمال » معناه إذْ أصبحت فى الغداة الريحُ بيد الشَّمال زمامها . يريد هى شَمال . وإنَّما يصف شدّة البرد والجوع . أى أطعمتُ إذا كان أغلبُ الأرواح ريح الشَّمال .

والقِرّة تختفض بالنسق على الريح ، واسم أصبحَتْ مضمَر فيه من ذكر الغداة . يريد : إذْ أصبحت الغداةُ . ويجوز أن يكون فيه ضمير من الريح ، ويجوز أن يكون فيه من القِرّة ضمير . والزمام مرفوع بالباء . كما تقول : أصبحتَ بيدك الأمر والنهى .

٦٢ – بصَبوح صافيةٍ وجَذْبِ كَرينةٍ بمُوَتَّرٍ تأْتالُه إبهامُها

---

(١) ديوان جرير ٣٢١ والحيوان ٢ : ٣٤٢ . والديران هما دير قطرس ودير بطرس بظاهر دمشق ، كما فى معجم البلدان . وقال صاحب العقد ٥ : ٣٨٨ : إنه أراد ديراً واحداً ، هو دير الوليد بالشام .

(٢) من الآية ١٧ ، ٨٣ من سورة النمل ، و ١٩ من فصلت .

(٣) كذا ورد هذا البيت .

ويروى : « بسماع مدجنة » ، ويروى : « بسماع صادحة » . و « المدْجِنة » : التى تُسمِع فى يوم الدَّجْن . ومنه قول طرفة :

وتقصيرُ يوم الدَّجن والدَّجْنُ مُعجِبٌ ببهكنة تحتَ الطراف المعمَّدِ

و « الكَرينة » : ذات الكِران . والكِران : البَرْبط . قوله « بموتَّر » . معناه بعود موتَّر . « تأتالُه إبهامُها » معناه تَئُوله وتُصلحه وتُعمِله . ويقال هو آئل مالٍ . إذا كان يقومُ عليه . قال الراجز :

جاءت به مُرَمَّدا ما مُلاَّ مانئُ آل خَمَّ حين ألَّى[1]

يصف أنَّ امرأته ملَّت له لحمًا فلم تُجِدْ صنعته . وقوله مانئُ ما صلة ، وتأويله نِيء آل ، أى عامل ، والأصل فيه آئل فقدَّم اللام وأخَّر الياء . كما قال الله تعالى : ﴿ جُرُف هار[2] ﴾ . أراد هائر . ويقال آل معناه مقصّر . من قولهم : ما ألوت فى الأمر . أى ما قصَّرت فيه . وقال أبو العباس : مانئَ آل . معناه نِيءَ شخص ، خَمَّ حين قصَّر عاملُه فى عمله . قوله « مامُلاَّ » معناه أنَّه لما قُصِّر فيه كان بمنزله ما لم يُعمَل .

قال بعضهم : تأتاله معناه تسوسه .

والباء التى فى الصبوح من صلة وزَعت . يريد كففت الجوع والبرد بصَبوح خمرٍ صافية ، وغناءِ مغنّية .

والكرينة جمعها كرائن . والأصل فى تأتاله تأتوله ، فصارت الواو ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها .

والصادحة : المغنّية . يقال قد صدَح الحمامُ ، إذا غنَّى . قال الشاعر[3] :

لقد هاجَ لى شوقى بكاءُ حمامةٍ مطوَّقةٍ ورقاء تصدحُ فى الفجرِ

٦٣ ــ ولقد حَمَيتُ الحىَّ تَحمِلُ شِكَّتى فُرُطٌ وشاحِى إذ غدوتُ لجامُها

---

(١) انظر أمالى الزجاجى ١٤٦ وما أثبت فى حواشيه من تحقيق هذا الرجز .

(٢) الآية ١٠٩ من سورة التوبة .

(٣) هو جهم بن خلف . الحيوان ٣ : ٢٤٢ .

شكّتى : سلاحى . فُرُطٌ : فرسٌ متقدّمة . والفُرط فى غير هذا : الأكمة والجبل وجمعه آكام ؛ يقال : البُوم تنوح على الأفراط . ويقال فرّطت الرجلَ تفريطًا ، إذا كففتَ عنه وأمهلتَه فى كلام وغيره . وفرَطَ فُلانٌ على فلان فُروطًا فهو يَفْرُط ، أى عجِل عليه بما يكره . قال عزّ وجلّ : ﴿ أنْ يَفرُط علينا أو أن يَطغَى [1] ﴾ . ويقال : آتيكَ فَرْطَ يوم أو يومين . أى بعد يوم أو يومين . ويقال : أفرطَ مَزادَتَه إفراطًا ، إذا ملأها . وأفرطَ الرجلُ يُفْرِط إفراطًا ، إذا جاوزَ القَدْر . وفرَّط يفرِّط تفريطًا ، إذا ضيَّع وعَجَز . وقوله « وشاحى لحامها » معناه أنّ الفُرسانَ كان أحدُهم يتوشّح اللجامَ ليكون ساعةَ يفزع قريبًا منه . وتوشُّحُه إياه : أن يلقيَه على عاتقه ويُخرج يديه منه . وقوله « حميت الحىّ » ، معناه منعتهم .

وتحمل موضعه رفع فى اللفظ بالتاء . ونصبٌ فى التأويل على الحال من التاء . وفُرط رفع بتحمل ، والوشاح رفع باللجام .

وروى بعض الرواة : « وصَبوحٍ صافية » ، وروى بعده : « باكرت حاجتَها الدجاج » ؛ وروى بعد باكرت : « وغداةَ ريح » .

٦٤ ـ فعَلَوتُ مُرتقِباً على ذِى هَبْوةٍ حَرِجٍ إلى أعلامهنَّ قَتامُها

ويروى : « على مرهوبة » . «مرتقبًا» معناه يرقُب أصحابه . وروى الأصمعىّ : « فعلوتُ مرتَقَبًا » ، أى علوتُ موضعًا يُرتَقَب فيه على جبل ذى هبوة . و « الهَبْوة » والإهباء : الغَبَرة وإثارة الغبار . و « مرهوبة » : أرض مخوفة . ويروى :

* فعلوتُ مرتقباً إلى ذى هبوة *

وقوله « حرج إلى أعلامهنّ » معناه دائم إلى أعلامهنّ قَتَامها وثابتٌ معهنّ . يقال حرِجَ الموت بآل فُلان ، أى لصق وثبت . والحَرِج والحَرَج أيضًا : الشديد الضيِّق . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَجْعَلْ صدره ضيِّقًا حَرَجًا ﴾ ، [و ﴿ حَرِجًا ﴾ [3]] ، أى شديداً .

---

(١) الآية ٤٥ من سورة طه .

(٢) الآية ١٢٥ من سورة الأنعام .

(٣) التكلة من م . وقد قرأ بكسر الراء نافع وأبو بكر وكذا أبو جعفر ؛ ووافقهم ابن محيصن والحسن . وقرأ الباقون بالفتح . إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

والقتام رفع بمعنى حَرِج .

٦٥ ـ حتّى إذا أَلقَتْ يَدًا فى كافرٍ وأَجَنَّ عَوراتِ الثُّغور ظَلامُها

ألقت ، يعنى الشمس ، أضمرها ولم يذكرها . كما قال الأخطل :

ولقد علمتُ إذا العشارُ تروّحَتْ هَدَجَ الرِّئالِ تكبهنّ شَمالا[1]

أراد : تكبّهن الريحُ شَمالا . ومعنى قوله « ألقت يدًا فى كافر »: بدأت فى المغيب . ومن ذلك يقال : وضعَ فلانٌ يده فى كذا وكذا ، إذا بدأ فيه . ومن ذلك : رجلٌ قد صبغَ يدَه فى الدِّماء ، أى ألقى نفسَه فى ذلك . وقال : أخذه ذو الرّمة منه فقال :

* وأيدى الثريّا جُنَّحٌ فى المغاربِ[2] *

وليس للثريّا يدٌ وليس للشمس يد . وأخذه لبيدٌ من ثعلبة بن صُعَير ، جاهلىّ قديم أقدَمُ من جدّ لبيد :

فتذكّرا ثَقَلاً رثيدًا بعدما ألقَتْ ذُكاءُ يمينَها فى كافرِ[3]

قوله « ثَقَلاً » أراد بيضَ النعامة . والرثيد : المنضود . يقال رثَدَ فلانٌ متاعه يرثده . يقال تركت فلانًا مرتثدًا ، أى ناضدًا متاعَه . وذكاءُ هى الشمس . ويُرَى أنّها سمّيتْ ذُكاءَ لأنّها تذكو كما تذكو النار . و« الكافر» : اللّيل ؛ لتغطيته الأشياء بظلمته . ويقال قد كفَرَ بثَوب فوق درعه . و « أجنّ » : ستَر . يقال أجنّه الليلُ إجنانًا ، وجنّ عليه يَجُنّ ويَجِنّ جنونًا . إذا قالوا أجنّ لم يأتوا بعلّى ، وإذا قالوا جَنّ أدخلوا على . وقال أبو عبيدة : يقال جنّه الليلُ يجنه جُنونًا . قال : ويقولون جنّه جَنانًا . وينشد بيت دُريد بن الصِّمّة الجُشَمىّ :

---

(١) ديوان الأخطل ٤٣ . الرئال : أولاد النعام . والهدج : عدو متقارب .

(٢) صدره فى ديوان ذى الرمة ٥٥ واللسان (يدى) :

* ألا طرقت مى هيوما بذكرها *

(٣) المفضليات ١٣٠ واللسان (ثقل ، رثد ، ذكا ، كفر ، يدى) والاشتقاق ١٨٧ ، ٣٥١ .

ولولا جَنانُ اللَّيل أدركَ ركضُنا بذى الرِّمث والأرطَى عياضَ بنَ ناشبِ[1]

ويروى: « ولولا جُنون الليل » . وربَّما عَدَّوا الفعل مع سقوط الألف وعلى فقالوا : جنَّه الليل يجُنُّه ويجِنّه . قال الشاعر[2]:

يوصِّل حبلَيه إذا الليلُ جَنَّه ليرقَى إلى جاراته بالسَّلالمِ[3]

والاختيار إدخالُ على إذا سقَطت الألف . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلمَّا جَنَّ عليه اللَّيلُ[4] ﴾ . و « عَورات الثغور » : المواضع التى تأتى المخافةُ منها . يقال مدينة مُعْوِرة ، إذا كان فيها مكانٌ يُتخوَّف منه . وكلُّ مكان يُتخوَّف منه فهو ثَغر وفَرج . قال الشاعر :

كنتَ المدافعَ عن أرومتنا والمستماحَ ومانعَ الثَّغرِ

وقال بعض أهل اللغة : معنى البيت : ربأتُ أصحابى نهارى حتى إذا ألقت ناقتى يدَها فى الليل . يريد حتى إذا جنَّ علىَّ الليل . قال : فى ألقت ضميرٌ من الناقة . والذى عليه أكثر أهل العلم أنّ الالقاء للشمس ، وأنّه كنى عن غير مذكور ، لبيان المعنى ، كما قال طرفة :

على مثلها أمضى إذا قال صاحبى ألا ليتنى أفديكَ منها وأفتدى

أراد : على مثل هذه الناقة أمضى إذا قال صاحبى ألا ليتنى أفديك من هذه الفلاة . والعورات حكمها أن تُجمع بفتح الواو ، كقولهم نخلة ونَخَلات ، فأسكنت الواو كراهة أن تحرَّك إلى الفتح وقبلها فتحة فتصير الواو ألفًا لانفتاح ما قبلها . ومن العرب من يفتح الواو فيقول عَورة وعَوَرات ، وجوزة وجَوَزات ؛ والأولى أكثر

٦٦ ـ أَسهلْتُ وانتَصَبَتْ كجذعِ مُنيفةٍ جَرداءَ يَحصَرُ دُونَها جُرّامُها

---

(١) المجمل لابن فارس والأصمعيات ١١٩ والأغانى ٩ : ٦ . وفى اللسان (جنن) أنه يقال أيضاً لخفاف ابن ندبة .

(٢) هو جرير . ديوانه ٦٥٠ .

(٣) فى الديوان : « إذا جن ليله » .

(٤) الآية ٧٦ من سورة الأنعام .

أسهلت معناه نزلتُ من مرقبتى إلى السَّهل ، فنصبَتْ عنقَها من نشاطها ومَرحها ، ولم يكسرْها وقوفُ يومى عليها — يعنى الفرس — أى لم يضُرَّها طولُ مقَامها . وهذا مثل قول امرئ القيس :

فلمَّا أجنَّ الشمسَ منى غُؤورُها نزلتُ إليه قائماً بالحضيضِ[1]

أى ثابتًا . وقوله « منيفة » معناه نخلة طويلة مشْرفة . ويقال ناقة نيافٌ ، إذا كانت طويلةٌ مشْرفة . ويقال [للسَّنام[2]] نَوْف ؛ لإشرافه . ويقال أنافَ فلانٌ على الشىء ، إذا أشرفَ عليه . قال طرفة :

وأنافتْ بهوادٍ تُلُعٍ كجُذوع شُذِّبت عنها القُشُرْ[3]

وقوله « يَحصَر » معناه تضيق صُدورُهم من هولها . والحَصَر : الضّيق . يقال حُصِر ، إذا دخَل مَدخلاً يمنعه من الخروج . ومنه قيل للسجن : حصير ؛ لأنَّه محجوبٌ عن أعين الناس . قال الشاعر :

* بنى مالك جارَ الحصيرُ عليكمُ *

ويقال : قد أحصِر الرجلُ ، إذا أصابَه أمرٌ منَعه من المضىّ ، من قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فإنْ أحصِرتُم[4] ﴾ . والحُصْر : احتباس البطن . والأسْر : احتباس البول . و « الجُرّام » : الصُّرّام . والجِرام : الصّرام . ومنه قولهم : حول مجرَّم ، أى قُطع فأمضِىَ . « جَرداء » : انجردَ كرَبها وليفُها . وإنَّما يريد تضيق صدور الجُرّام أن يرتفعوا[5] إليها لطُولها .

ويَحصَر مرفوع فى اللفظ بالياء وهو مخفوض فى المعنى على النعت لمنيفة .

٦٧ — رفَّعتها طَرَدَ النَّعامِ وفَوقَهُ حَتَّى إذا سَخُنَت وخَفَّ عِظامُها

---

(١) فى الأصلين : « ثابتاً بالحضيض » ، صوابه من ديوان امرئ القيس ٧٤ ؛ وذلك ليصح التفسير بعده .

(٢) التكلة من م .

(٣) ديوان طرفة ٧١ واللسان (نوف) . تلع : جمع أتلع وتلعاء .

(٤) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٥) فى الأصلين : « أى يرتفعون » ، صوابه فى م .

معناه رفّعتها فى السير . وفوقه ، معناه : الطّرد . سخنت معناه سخن عظامُها ، أى عرِقَت فخفّت للعدْو . ومثله قول الجعدىّ :

كَلِيبًا من حِسىٍّ ما إن مَسَّه وأفانين فؤادٍ مُحتَمَلْ[1]

معناه مُحتَمَلٌ غَضَبًا . وأراد بقوله « عظامَها » أعضاءَها ؛ كقوله : أعطه أكرم عظْم فى الجزور ، فيعطيه الجزور . ويقال سخنَتْ وسخُنت وسخَنت ، وسخِن الماء وسخُن وسخَن ، وسخِنت عين الرجل بالكسر لا غير . وقال بعض أهل اللغة : الطَّرَد : دون الحُضْر الشديد . يريد أنه خبّ بها ثمّ أحضرَ بها .

والطرَد منصوب على المصدر ، كما تقول : أقبل زيدٌ ركضًا .

٦٨ ـ قَلِقَتْ رحالتُها وأَسبَلَ نَحرُها وابتلَّ مِن زَبَدِ الحميمِ حِزَامُها

الرّحالة : سرج كان يُعمل من جُلود الشاء بأصوافها يُتّخذ للجرى الشديد . و« أسبل نَحرها » معناه عَرِقَت فخفّت للعدو . وأسبل : سال . و « الحميم » : العرَق . والحميم أيضًا : الماء الحارّ فى غير هذا ؛ والحميم أيضًا : القريب . يقول : أسرعَتْ فقلقَتْ رِحالتُها ، وليس ذلك من ضُمْر . وقال بعض أهل اللغة : الرّحالة : شبيه بالسَّرج لاقَرَبوس له ولا مؤخّرة ؛ وربّما كان من أدَم ، وربّما كان من لُبود ، وربّما كان من بُجُد[2] .

وقلقت جواب حتّى إذا .

٦٩ ـ تَرقَى وتَطعُنُ فى العِنَان وتَنتحِى وِرْدَ الحَمامةِ إذْ أَجَدَّ حَمامُها

ترقى ، معناه تصعد . و « تطعن فى العنان » . تعتمد فيه . و « تنتحى » : تعتمد كأنها حمامةٌ قد جدّت حين جدّ حمامُها فى الطّيَران . يقال جدّ فى الأمر وأجدّ ،

---

(١) فى الحيوان ٢ : ٨ والمعانى الكبير ١١٣٣ : « كلب من حس ما قد مسه » . وأفانين الفؤاد : ضروب نشاطه . وفى الأصلين : « ماء » ، صوابه ما أثبت . و « إن » تزاد بعد ما المصدرية ، كما فى المغنى .

(٢) البجد : جمع بجاد ، وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب .

إذا انكمشَ فيه . ومصدر جدَّ : جِدًّا ، ومصدر أجدَّ : إجدادًا . ويقال هو جادٌّ مُجدٌّ . ويروى : « تَشْرَى وتَطعُنُ فى العنان » . ويقال : إذا كان لك صديقٌ فلا تُشارِه ولا تُمارِه » ، فمعنى تُشارِه تغاضبه . وتأويل تَشْرَى : تَحمَى وتَزيد وتَجِدّ . ومعنى تُمارِه تجادلُه حتى تستخرجَ غضبَه . يقال مَريت الناقة أمريها مَريًا ، إذا استخرجتَ لبنَها . والحمام يذكَّر ويؤنَّث . قال جِرانُ العَود فى تذكيره :

وكنتُ أرانى قد صَحوتُ فهاجَنى حَمامٌ بأبواب المدينة هَتِيفُ[1]
على شُرُفات الدار لادَرَّ دَرُّه ولا دَرَّ أصواتٌ له كيف تَشعَفُ

وقال الآخر فى التأنيث :

يَهيج علىَّ الشَّوقَ كلَّ عشيَّة حَمامٌ تداعَتْ غُدوةً بهديلِ

و « وِردَ الحمامة » نصبٌ على المصدر .

٧٠ – وكثيرةٍ غُرَباؤُها مَجْهولةٍ تُرجَى نوافلها ويُخشَى ذامُها

قوله « وكثيرة غرباؤها » معناه وقُبَّة أو جماعة كثير غرباؤها ، أى كثير نُزّاعُها وطُلّاب الحوائج إليها . وعنى بمجهولة الغرباء . وقال أبو عمرو : هذه خُطَّة اجتمعوا فيها على بابِ ملك جَهِلوها ولم يعرفوا جهتَها . يريد : نزلَ بهم أمرٌ شديد . وقال أبو جعفر : معناه ومَرتبة كثيرة غرباؤها . وقال : هو كقول الشَّمّاخ :

ومرتبة لا يُستقال بها الرَّدَى تَلافَى بها حلمى عن الجهل حاجزُ[2]

وقوله « ذامُها » : عيبها . يقال ذممتُ الرجلَ أذُمُّه ذمًّا ، وذِمْتُه أذِيمُه ذَيمًا ، وذأمْتُه أذأمُه ذأمًا . أنشد الفراء :

تَعاف وصال ذات الذَّيم نفسى وتُعجِبنى المنَعَّة النَّوارُ

وقال أبو عمرو : الذَّآن والذَّامُ : العيب . وأنشد :

---

(١) ديوان جران العود ١٣ . والبيت الثانى لم يرد فى ديوانه.
(٢) ديوان الشماخ ٤٣ .

* بها أفنُها وبها ذانُها[1] *

وقال الآخر[2]:

* بها أفنها وبها ذامُها[3] *

يقول: إن فَلَجْتُ خرجْتُ بفضل. وإن فُلِجَ عليّ بقي عليّ عارٌ. وقال بعض أهل اللغة: إنّما عنَى بقوله «وكثيرة غرباؤها» قُبّةَ النعمان. وجعلَها كثيرة الغُرباء لأنّهم يَفِدون عليه من كل ناحية. قال: وهذا يحقق مناضلة النعمان الرَّبيعَ بن زياد العبسيّ يوم فاثور[4].

والغرباء يرتفعون بمعنى الكثرة، والهاء التي مع الغرباء تعود على القبّة المنزولة.

٧١ ـ غُلبٍ تشَذَّرُ بالذُّحولِ كأنّها جنُّ البَدِيِّ رواسياً أقدامُها

قوله «غُلْب» معناه تلك الوفود كأنّها فحولٌ غُلب. «تَشذّر بالذُّحول» معناه تقمطرُ وينتصب بعضُهم لبعض. يصف به القومَ. بمنزلة تشذُّر الناقة، وهو عَقْدُها ذَنَبَها. وقوله «بالذُّحول» معناه للذُّحول، كما يقال: قد تشذَّر لي فلانٌ بالبغضاء، يريد للبغضاء. والغُلْب: الغلاظ الرقاب. قوله «رواسياً أقدامُها». معناه ثابتة أقدامها. والجبل الراسي هو الثابت. يقال أرسيت الوتد، إذا أثبتّه. ويقال للأنجر المرسَى؛ لأنّه تثبّت به السفينة. وقال أبو جعفر: تَشذّر معناه يُوعد بعضُها بعضًا كتشذُّر الفحولة بعضِها لبعض. ويقال: قد تشذَّر لي فلانٌ، إذا أوعدني وتهدّدني. وقال بعض أهل اللغة: الأغلب: الجاسي العنق لا يلتفت من شدّته. قال: وهذه صفة الأسد. يقال قد غَلِبَ يَغْلَب غَلَبًا شديدًا. قال العجّاج:

---

(١) لقيس بن الخطيم في ديوانه، واللسان (ذين). وصدره:

* رددنا الكتيبة مفلولة *

(٢) هو عويف القوافي، كما في اللسان (ذيم).

(٣) صدره: * يرد الكتيبة مفلولة *

(٤) وفيه يقول لبيد:

ولدى النعمان مني موقف بين فاثور أفاق فالدحل

ما زلت يومَ البين ألوِى صَلَبِى[١] والرأسَ حتَّى إضْتُ مثل الأغلبِ

ويروى : « غلْبٍ تَشَازَرُ » . وتَشازُرُهم : نظر بعضهم إلى بعض بمآخير أعينهم . و « البَدِىُّ » : واد لبنى عامر . ويقال تَشذُّرُ البعير : عَقْده عنقَه وخَطْرُه .

وقوله « إضْتُ » معناه صرت .

وغُلب يختفض بالنعت الكثيرة ، لأنّ المعنى وجماعة غُلب .

٧٢ ـ أَنكِرتُ باطلَها وبؤْتُ بحقِّها يوماً ولم يفخَرْ علىَّ كِرامُها

ويروى : « وبؤت بحقها عندى » . وقوله « وبؤت بحقها » معناه وانصرفت به . جاء فى الحديث : « باءَ طلحةُ بالجنَّة » ، أى انصرفَ بها . وقال أبو عمرو : بؤت معناه اعترفت . قال اللهعزّ وجل : ﴿ فباءوا بغضَب على غَضَب[٢] ﴾ ، فمعناه احتملوا الغضب . قال الشاعر[٣] :

نصالحكم حتَّى تبوءُوا بمثلها كصَرخة حُبلَى واجهتْها قبيلُها[٤]

أراد قابلتها . وقال أبو عمرو : الهاء تعود على الخُطَّة . وقال أبو جعفر : الهاء تعود على المرتبة . وقال : معنى قوله « أنكرتُ باطلَها » : أنكرتُ فخْرَ من فخرَ علىَّ بالباطل وقال : معنى قوله « وبؤتُ بحقِّها » : ورجعتُ بحقها ، أى بحقى ، لأنى فَخَرْت بحقّ . وقال غيره : أصل الفخر الارتفاعُ والتعظم . يقال دار فاخرةٌ ، أى مرتفعة عظيمة . وناقة فخور : عظيمة الضَّرع . قال القطامىّ :

وتراه يفخر أن تَحُلَّ بيوتُه بمَحَلَّة الزمِرِ القصير عنانا[٥]

---

(١) لم أجده فى ديوان العجاج .

(٢) الآية ٩٠ من سورة البقرة .

(٣) الأعشى . ديوانه ١٢٤ واللسان (قبل) .

(٤) رواية اللسان : « أسلمتها قبيلها » ، و « قبولها » ، أى يئست منها . وفى الديوان : « يسرّها قبولها » . والقبول والقبيل بمعنى ، وهى القابلة .

(٥) ديوان القطامى ٢٠ . وهو فى اللسان (فخر) بدون نسبة .

أى يرفع نفسه أن تحلّ بيوتُه بمحلّة الزّمِر ، وهو الناقص المروّة . يقال رجل زمِر المروّة . أى ناقصها . وقوله « لم يفخَر علىّ كرامُها » معناه لم يكن للكرام منهم علىّ فخرٌ فى شىء يسبقوننى فيه . لأنى أنكرت ما فخَرَ به الوفودُ من الباطل . ويقال بؤت بالأمر أبُوء به بَواءً . وأبأتُ على فلان حقَّه أبيئُه إباءة .

ولم يفخر نسقٌ على أنكرتُ ، لأن المستقبل مع لم يتأول الماضى .

٧٣ ـ وجَزُورِ أَيسارٍ دعَوتُ لحتْفها بمَغَالقٍ مُتشابهٍ أَعلامُها

الجزور : التى جُزرت ، أى نُحرت . والجَزَرة بمنزلتها . و « الأيسار » : الذين يَضربون على الجزور بالقداح ، واحدهم ياسر ويَسَر . وقد يَسَر يَيْسِر .والميسر ـ وهو القمار ـ من هذا مأخوذ . و « المَغالق » : القداح التى تُغْلق الرهْن ، واحدها مِغْلق ومِغْلاق ، ويقال واحدها مُغْلق . ويروى « متشابه أجسامها » ، أى بعضُها يشْبه بعضًا . وهى على قَدْر واحد ، لأن القِدحَ لو عظُم شيئًا لنَدَر فى اليَد . ويقال واحد الأيسار يسير . ويقال للذى لا يدخُل فى الميسر : بَرَمٌ ، وجمعه أبرام . قال متمم بن نويرة :

ولا بَرَمٍ تُهدى النساءُ لعِرسِه إذا القَشْعُ من رِيح الشتاء تقعقعا[1]

و « الأعلام » : العلامات . واحدُها عَلَم .

والجزور خفض بالواو التى تَخلُف ربّ . والباء صلة دعوت ، والهاء الأولى تعود على الجزور ، والثانية على المغالق .

٧٤ ـ أَدعُو بهنَّ لِعاقرٍ أَو مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لجيرانِ الجميعِ لحامُها

أدعو بهنّ ، معناه أدعو بهذه المغالق لأيْسِر بها على ناقة عاقر ، أى لا تلد . وناقة

---

(١) رواية المفضليات ١٦٥ : « ولا برما » ، و « من حس الشتاء » . وقبله :

لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا

مُطْفل: معها ولدصغير . والعاقر أسْمن، والمُطْفل أغلى . و« اللحام »: جمع لحم، يقال لحمٌ ولُحمٌ ، ولُحمان ولِحام . ورجلٌ لحيمٌ شحيمٌ ، إذا كان كثيرَ اللحم والشَّحم . ورجلٌ شاحم لاحم ، إذا كثُرَ عنده اللحم والشحم . ورجل شَحِم لَحِم ، إذا كان قَرِمًا إلى الشَّحم واللحم . ويروى : « بُذلت لجيران العشيّ » ، أى لمجالسنا بالعشيّ ، نتذمَّم أن يرجعوا ولم نعشّهم . وقال بعضُ أهل اللغة : العاقر : العجوز التى لا تحمل . والمُطْفل : التى لها طفل . واللام على هذه التفسير الثانى معناه من أجْلِ . أى أدعو بهنّ من أجل عاقر . ولم تدخل فى مُطفل الهاء لأنَّه فعلٌ لا حظَّ للرجُل فيه .

٧٥ ـ فالضَّيفُ والجارُ الغريبُ كأنَّما هَبَطا تَبَالةَ مُخصِباً أهضامُها

يقول : هم من الرِّيف فى مثل تبالة ، أى الذى هم فيه مثل الذى فيه أهل تبالة من الخِصْب . ومثلٌ من الأمثال : « ما نزَلْتَ تَبالة لتَحرِمَ الأضياف » .

و « الأهضام » : بطون منهضمة ، واحدها هِضْم ، وفيها نخل كثير . يقول : فإذا نزلَ بهم الضيفُ صادفَ عندهم من الخصب والفواكه والرُّطَب ما يصادفُه بتبالةَ إذا هبطَها . وإنما يعنى نفسه . أى إذا نزَلا علىّ . وتَبالة قريبة من الطائف ، وهى مخْصبة . ويروى : « فالضَّيف والجار الجنيب » . و « الجنيب » : الغريب ، وهو بمنزلة الجانب والجُنُب . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ والجارِ الجُنُبِ [1] ﴾ ، وقال الشاعر [2] :

ما ضرَّها لو غَدَا بحاجتنا غادٍ كريمٌ أو زائرٌ جُنُبُ

ومخْصبًا نصبٌ على الحال من تبالة ، والأهضام رفع بمعنى مخْصب .

٧٦ ـ تَأْوِى إلى الأَطنابِ كلُّ رَذِيَّةٍ مِثلِ البَلِيَّةِ قالِصٍ أهدامُها

الرذيَّة : المرأة التى قد أرذلَها أهلُها ، أى ألقَوْها . فيقول : منزلُنا مَعَانٌ [3]

---

(١) الآية ٣٦ من سورة النساء .

(٢) هو ابن قيس الرقيات . ديوانه ٦٩ . ويروى : « أو رائح جنب » .

(٣) ورد فى الأصلين بالغين المعجمة فى هذا الموضع وتاليه ، والصواب فى م والتبريزى . وانظر اللسان (معن) .

من الأضياف وذوى الحاجات . والمَعَانُ : المعروف . و « البليَّة » : ناقة الرجُل تُعقَل عند قبره ، وتطرح حقيبتُها على رأسها . قال الشاعر [١] :

كالبلايا رءوسُها فى الولايا مانحاتِ الهجيرِ حُرَّ الخُدود [٢]

والولايا : جمع وليَّة ، وهى البَرذعَة . وقال بعضهم : البليَّة : الناقة تُعكَس على قبر صاحبِها إذا مات . والعَكْس والرَّكْس هو أن يُشدَّ رأسُها إلى يدَيْها . يقال عَكَسَها وركَسَها . والعِكاس والرِّكاس : الحبْل . وقال أبو عمرو : البلية التى تُبْلَى على صاحبها ، أى تُعقَل عند قبره ، فلا تُعلَف ولا تُسقَى حتَّى تموت . وربَّما حُفِر للبليَّة ، وربَّما أحرقت بالنار [٣] . قال : وإنَّما كانوا يفعلون ذلك لأنَّهم كانوا يقولون : يُحشَر عليها صاحبها . وأنشد :

تُوزمُ من عِرفانه الخليَّهْ [٤] يجىءُ يوم الورد كالبليَّهْ

* بئس جميعُ الحُرَّة الحَيِيَّهْ *

شبَّهه بها من هُزاله .

وقوله « قالص أهدامُها » معناه متشمِّرة أخلاقُها [٥] التى عليها . وواحد الأهدام هِدْم . وهو الهِدْمِل . و « الأطناب » هى حبال الفسطاط . « قالص » : تحسَّرتْ لأنَّها خُلْقانٌ تقطَّعَتْ ، فى قول أبى جعفر . وقال : الرذيَّة : [التى [٦]] أرذاها الدَّهرُ والهزال .

وقوله « مثل » و « قالص » نعتان للرَّذيَّة . والأهدام رفع بمعنى قالص .

٧٧ ـ ويُكلِّلونَ إذَا الرِّياحُ تَنَاوحَت خلُجاً تُمَدُّ شَوارعاً أيتامُها

---

(١) هو أبو زبيد الطائى ، كما فى اللسان (بلا) والمقاييس (بلوى) وجمهرة أشعار العرب ١٤١ .

(٢) فى الأصلين : « الخدور » ، صوابه بالدال كما فى المراجع السالفة . والبيت من مرثية له فى الجمهرة مطلعها :

إن طول الحياة غير سعود وضلال تأميل طول الخلود

(٣) وفى التبريزى : « يشد وجهها بكساء وتشد عند قبره » .

(٤) الخلية : الناقة تخلى من عقالها ، أو هى الغزيرة يؤخذ ولدها فيعطف عليه غيرها وتخلى للحى يشربون لبنها .

(٥) هو جمع الخلق من الثياب .

(٦) التكملة من م .

التكليل : نضْد اللحم بعضه على بعض فوق الجفان . « تناوحتْ » : تقابلتْ تهبُّ الصبا وتقابلها الدَّبور ، وتهبُّ الجنوب وتقابلها الشَّمال . قال متمِّم بن نويرة :

نِعم القتيلُ إذا الرِّياحُ تناوحتْ حَولَ البيوت قتلتَ يا ابن الأزورِ (١)

قوله « خُلُجًا » معناه جفانًا كالخُلُج ، جمع خليج ، وهى تُخْلَج من البحر ليست بمعْظَمِه . فشبَّه الجفانَ بها . وأصل الخَلْج الجذْب والصَّرف . يقال خلَجتُ المُهْرَ عن أمه ، أى صرفْته ودفعتُه وجذبتْه . وناقةٌ خَلوج : خُلِج عنها ولدُها بموت أو ذبْح ، أى فُصِل . تُمَدُّ بالطَّعام ، أى يزاد فيها . « شوارعًا » : يَشرعون فيها يأكلون . شبَّه ما فى الجفان بما فى البحر (٢) . وقال الأصمعىّ : أراد كأنَّ القَصْعَة (٣) خليجٌ من الوادى . ويقال خليج من النهر . وإنَّما سُمى النَّوائحُ نوائحَ لأنَّ كلَّ واحدة تُقابل صاحبتها .

وشوارعًا نصب على الحال من الضمير الذى فى تُمَدُّ من ذكر الخُلُج . والأيتام بمعنى شوارع .

٧٨ ـ إنا إذا التقَتِ المَجامعُ لم يَزَلْ مِنَّا لِزازُ عَظِيمة جَشَّامُها

لِزازُ عَظيمة ، أى يُلَزُّ بها وهو مُطيقٌ لها . ورواها الأصمعى « جَسَّامُها » بالسين غير معجمة ، أى رَكَّابُ مُعْظمها . يقال تجسَّمَ كذا وكذا ، أى ركِب مُعظمَه . وتجشَّمَه : تكلَّفَه . ويقال : فلانٌ لِزازُ شَرٍّ ولِزُّ شرٍّ . ويروى : « لِزازُ عظيمة جَسَّامُها » بجاء غير معجمة ، أى قطَّاعها . يقال قد جَسَمتُ هذا الأمر ، أى قطعته . قال الشاعر :

والعِزُّ فى جَسْم المطامِع كلِّها فإن استطعتَ فمُتْ وأنت نبيلُ

وجشَّامُها نعت للِزاز عظيمة .

---

(١) الأغانى ١٤ : ٦٧ والخزانة ١ : ٢٣٧ والكامل ٧٦١ .

(٢) م : « بماء البحار » .

(٣) فى الأصلين : « القطيعة » ، صوابه فى م .

٧٩ – ومُقَسِّمٌ يُعطِي العَشيرةَ حَقَّها ومُغَذْمِرٌ لحُقوقها هَضَّامُها

مقسّم ، معناه يُعطِي ويَقْسم . ورواه الأصمعيّ : « يعطى العشيرة حقَّها وحقيقَها ومُغذمِرٌ » . حقَّها : ما يحقّ عليه أن يحميه . و « مُغَذْمِر » هو من الغَذامير ، وهو أن يرمىَ الكلامَ بعضَه على بعض ويستخفّ به ولا يُصلحه ولا يتنوَّق فيه . قال الراعى :

فأبصرتُهم حتّى تعرَّض دونهم نُشوزٌ وحادٍ ذو غَذاميرَ صَيدحُ[1]

يقول : يرمى ببعض الكلام على بعض ويستخفُّ به . فقال : هذا يفعل بحقوق عشيرته وتركها للناس وحَطْم بعضها على بعض ، ما يفعل هذا بالكلام ، أى يستخفُّ بالحقوق ؛ ويجيز عشيرتَه ذاك . وقوله « هضّامها » : كسّارها . يقال : اهضمْ له من حقك ، أى اكسرْ له . ومن ثَمَّة قيل رجلٌ هضومُ الشتاء ، أى يكسِر مالَه فى الشتاء . ومنه هضيم الحشا . ويقال كشحٌ أهضَم .

ويقال : فى الأرض هُضوم ، إذا كانت مطمأنّات . ومنه قَصَب مهضَّم . ومنه ما تهضمه المعدة . ويقال للجوارِش هاضوم . وقال أبو جعفر : المعنى أنّه يعطى عشيرتَه حقَّها الواجبَ ثم يفرّق بعد نُصيبَه عليها فيهضمه لها ، مثلُ قول عنترة :

يُخبِرْكِ مَن شهِد الوقيعةَ أنّنى أغشَى الوغَى وأعفُّ عند المَغْنَمِ

أى لا آخُذ منه شيئًا أفرّقه على أصحابى . قال : وقوله ومُغَذْمِر معناه ومغذْمر حقَّه لها ، أى لعشيرته . يقول : أعطيها حقّى بعد حقها . قال : والمغذْمر : الذى يُعطى الشىء ولا يلتفت إليه ولا يبالى به ، كالذى يُغذمر فى الكلام . وروى : « ومُغَشْمِر » بالثاء ، ومعناه كمعنى المُغذْمر . يقال غَشْمَرَ غَشْمَرةً ، مثل غذمر غذمَرة .

والمقسّم نسقٌ على لزاز عظيمة ، وكذلك المغذمر . والهضّام نعتُ المغذْمر . واللام صلة هضّام .

---

(١) اللسان (غذمر ، غدرم) والجمهرة ٣ : ٣٣٦ وإصلاح المنطق ٤٦١ .

٨٠ ـ فضلاً وذو كَرَمٍ يُعينُ على النَّدَى سَمْحٌ كَسوبُ رغائبٍ غَنَّامُها

معناه يفعلُ ذلك رغبةً فى الفضْل . « سَمْح » : سهل . و « الرغائب » : الكثير من المال . « غنَّامها » : يَغنَمها ويصيبها . وقال بعضهم : معناه يكسب الرغائب من المحامد ويغتنمها لكى يُذكر بالمحامد .

وذو كرم نسَق على لزاز عظيمة . وقال بعضهم : معناه وفينا ذو كرم . وقال آخرون : معناه وهو ذو كرم .

٨١ ـ مِنْ مَعْشرٍ سَنَّت لهمْ آباؤُهمْ ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُهـا

قوله « من مَعْشر » معناه هؤلاء الذين ذكرتُ من مَعشرٍ هذه العادة فيهم سُنَّة . و « لكلِّ قوم سُنَّة » معناه سَنَّ لهم آباؤهم سُنَّةً وعلَّموهم مِثالَ السنَّة[1] . والإمام : المثال . قال الشاعر[2] :

أبوه قبلَه وأبو أبيهِ بنَوْا مَجْدَ الحياةِ على إمامِ

معناه على مثال . والإمام : الكتاب والرَّسول . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يومَ ندعُو كلَّ أناس بإمامهم[3] ﴾ . والإمام : الطريق الذى يؤتمُّ به . قال الله تبارك وتعالى : « وإنَّهما لبإمامٍ مُبين[4] ﴾ .

والإمام نسَق على السنَّة ، والهاء تعود عليها .

٨٢ ـ لا يَطْبَعُونَ ولا يَبُورُ فِعَالُهمْ إذ لا تَميلُ مَعَ الهوَى أَحلامُها

قوله « لا يطبَعون » معناه لا تدنس أعراضهم . والطَّبَع : الدَّنس . يقال طَبِعَ

---

(١) م : « وعلموهم السنة » .
(٢) هو النابغة . ديوانه ٧٦ واللسان (أمم) .
(٣) الآية ٧١ من سورة الإسراء .
(٤) الآية ٧٩ من سورة الحجر .

السَّيفُ ، إذا دخلَه مثلُ الجرب من شدةِ الصَدأ . وطَبِع الرجلُ فهو طَبِعٌ ، إذا أتَى عيباً . يقال : « نعوذُ بالله من طَمَعٍ يُدْنى إلى طَبَع » ، أى إلى دنس . قال الأعشى يمدح هوذةَ بن علىّ :

له أكاليلُ بالياقوت فصَّلَها صَوَّاغُها لا ترى عيباً ولا طَبَعَا[1]

وقال الآخر[2]:

لا خير فى طمعٍ يُدنى إلى طَبَعٍ وغُنْفَةٌ من قَوَامِ العيش تكفينى

« وقوله « لا يبور فعالهم » معناه لا يهلك . يقال : قد بارَ الطعامُ ، إذا كسَدَ وهلَك . ويقال : « نعوذُ بالله من بَوَار الأيِّم » ، أى من كسادها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَرجون تجارةً لنْ تَبُور[3] ﴾ . ويقال رجلٌ بائر ورجل بُورٌ ورجالٌ بُور وامرأةٌ بُور . قال ابن الزِّبعرى :

يا رسولَ المليكِ إنَّ لسانى راتقٌ ما فتقْتُ إذْ أنا بُورُ[4]

وقال الآخر :

همُ أوتُوا الكتابَ فضيَّعوه فهمْ عُمْىٌ عن التوراة بُورُ

يقول : فلا يهلك فعالنا فى الحمد فيذهب ، بل يذيع فيبقى ذِكرُه . وقوله « لا يميل مع الهوى أحلامُها » معناه أحلامُهم تَغلب هواهم ، فليسوا ممَّن يميل مع الهوى أو يتكلم به .

والهاء التى فى الأحلام تعود على القوم ، أى أحلام جماعتها .

٨٣ – فبنَى لنا بيتًا رفيعاً سَمْكُهُ فَسَمَا إليه كَهلُها وغُلامُها

معناه : فبنى لنا هذا الفِعلُ بيتا . يقال فاعلُ بنَى ضميرٌ من ذكر الله تعالى . قوله : « سَمْكُه » : شَرَفه . وسما ، معناه ارتفع .

---

(١) ديوان الأعشى ٨٦ .

(٢) هو ثابت قطنة ، كما فى اللسان (طبع) . وأنشده فى (غفف) بدون نسبة .

(٣) الآية ٢٩ من سورة فاطر .

(٤) سبق الكلام عليه فى البيت ٢٠ من قصيدة عمرو بن كلثوم ص ٣٨٩ .

٨٤ ـ فاقنَعْ بما قَسَمَ المَلِيكُ فإنَّما قَسَمَ الخلائقَ بيننا عَلاَّمُها

ويروى : « فإنَّما قَسَمَ المعايش » . و « الخلائق » : الطبائع ، واحدتُها خليقة ؛ وكذلك النحائت ، واحدتها نحيتة .

والهاء تعود على الخلائق . و « العَلاَّم » هو الله تبارك وتعالى . والمعايش لا تهمز ، لأن الياء عين الفعل ، وزْنها مَفاعل . وإنما تهمز من هذا ما كان الياء فيه زائدة كقولهم ذعيلة وفعائل . وربَّما هُمزت معائش وشبهت بفعائل[1] .

٨٥ ـ وإذا الأَمانةُ قُسِّمَتْ فى مَعْشرٍ أَوفى بأَعظَمِ حَقِّنا قَسَّامُها

ويروى : « « بأوفر حظِّنا » . و « أوفَى » : معناه أرفع . ويقال [معناه[2]] وفَى الذى يقسم لنا وأعطانا أعظمَ الحظّ . ويقال وفيت وأوفيت . قال الشاعر[3] :

أما ابنُ طَوقٍ فقد أوفَى بذمَّته كما وفَى بقلاصِ النَّجمِ حاديها

٨٦ ـ وَهمُ السُّعاةُ إذا العَشيرةُ أُفظِعَتْ وهمُ فوارسُها وهُمْ حُكَّامُها

ويروى : « إن العشيرة » . قوله « أفظِعَتْ » معناه حلّ بها أمر فظيع . . ويروى : « أقطِعَتْ » فمعناه غُلبت . والمُقْطَع : المغلوب . وقال بعض أهل اللغة : المُقْطَع : الذى لا ديوان له ولا حيلة . ويقال أقْطِع بفلان ، إذا أصابه أمر عظيم أو مات ظهرُه . ويقال قطعَ رحمه قطيعةً ، وقطعت اللحم قطْعاً ، وقطعت النهر قُطوعاً . وقطَعَتِ الطَّيرُ قَطَاعاً ، وبعض العرب يقول قِطاعًا ، إذا جاءت من أرض إلى أرض . ويقال للقوم إذا جفَّت مياههم : أصابتهم قُطْعة منكرة . وبالرجل قُطْع ، إذا كان به انبهار . و « السُّعاة » : القائمون بأمرهم . وإذا صلة السُّعاة .

---

(١) ومنه قراءة نافع : « وجعلنا لكم فيها معائش » . الآية ١٠ من سورة الأعراف ، و ٢٠ من سورة الحجر .

(٢) التكملة من م .

(٣) هو طفيل الغنوى ، كما سبق فى حواشى البيت ٤٨ من قصيدة زهير ص ٢٨٢ .

٨٧ – وهُمُ ربيعٌ للمجاورِ فيهم والمُرْمِلاتِ إذا تطاولَ عامُها

المُرْمِلات : اللواتى لا أزواد لهنّ . يقال : أقتَر الرجل ، وأرملَ ، وأقوى ، وأنفَضَ ، إذا ذهبَ زادُه . وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

ومُرملو الزّاد مَعنِيّونَ بحاجتهم مَن كان يرهب ذَمًّا أو يقى حَسَبا (١)

وقوله « وهم ربيع » معناه هم بمنزلة الربيع للجار الجنُب . ويقال ، أنفض إذا ذهب زادُه . وفى بعض أمثالهم : « إنّ النفَاضَ يُقَطِّرُ الجَلَب (٢) » ، معناه إذا نفِدت ميرتُهم وأنفضوا جلَبوا إبلَهم إلى الأمصار فباعوها .

٨٨ – وهمُ العشيرةُ أن يُبَطِّئَ حاسدٌ أو أن يلومَ معَ العدوِّ لِيَامُها

ويروى : « أو أن يلوم مع العِدَى لُوَّامُها » . يقول : هم العشيرة أن يبطِّئ حاسدٌ عنهم أو أن يلومَهم لائم من عشيرتهم مع عدوّهم . وقولهم « أن يبطئ حاسد » معناه من أن يبطِّئ حاسد ، كما تقول : هو الحصنُ أن يُرام ، أى من أن يُرام . ويقال : معناه هم العشيرة التى لا يقدر حاسدٌ أن يبطِئ الناس عنهم بسُوء قول فيهم . « أو [أن] يلوم مع العِدَى لُوَّامُها » أى لا يقدر لائم على لَومهم من كرمهم . وهذا مثل قول مطرود بن كعب الخزاعىّ :

يا ليلةً هيَّجتْ ليلاتى إحدى ليالىَّ القسيَّات (٣)

إنّ المغيراتِ وأبناءَهم هُمْ خيرُ أحياءٍ وأمواتِ (٤)

---

(١) البيت لمرة بن محكان فى الحماسة ١٥٦٥ بشرح المرزوقى ، برواية : « لمرمل الزاد معنى بحاجته » . وقبله :

ماذا ترين أندنيهم لأرحلنا فى جانب البيت أم نبنى لهم قببا

(٢) النفاض ، بضم النون : الجدب . وكان ثعلب يفتح النون . والجلب : المجلوب للبيع . يقول : إذا أجدبوا جلبوا الإبل قطارا قطارا للبيع مخافة أن تهلك . قال الميدانى : يضرب لمن يؤمر بإصلاح ماله قبل أن يتطرق إليه الفساد . فى الأصلين : « يقصر » ، صوابه بالطاء كما فى أمثال الميدانى ٢ : ٢٦٦ واللسان (قطر ٤١٩ ، نفض ١٠٨) .

(٣) فى السيرة ٨٨ : « هيجت ليلات » . وانظر بقية الأبيات فيها ، فهن رقاق حسان .

(٤) كلمة « هم » ساقطة من الأصلين ، وإثباتها من معجم المرزبانى ٣٧٥ . وفى السيرة : « إن المغيرات وأبناءها من خير » . ويعنى بالمغيرات أبناء المغيرة ، والمغيرة هو عبد مناف . انظر السيرة والاشتقاق ١٧ بتحقيقنا .

أخلصهم عِرقٌ لُبابٌ لهمْ مِن لَوْم مَن لامَ بمَنْجاةِ[1]

ويقال : هو الرجل أنْ قال فيه حاسد ما ليس فيه . وقال أبو جعفر : قوله « أن يبطئ حاسد » معناه هم العشيرة الذين يقومون بأمرنا من أن يبطئ حاسد ، فيقول : قد أبطئوا فى أمرهم ولم يُعجِّلوا الغَوْثَ ؛ حسدًا منه[2] لهم . ويروى : « إن تَبطَّأ حاسدٌ » [ويروى : « إنْ تنبَّط حاسدٌ[3] »] ، أى استخرج أخبارهم ليجد فيها عيبًا فيذكرهم . و « لِيام » : جمع لائم ، ولا يجوز همزُه كما لا يجوز هم قِئام فى جمع قائم . و « العِدَى » الاختيار فيه كسرُ العين إذا لم تكن فيه هاء ، وقد تضمُّ وليس ذلك مختارًا . فإذا أدخلت الهاء ضُمَّت العين لا غير فقيل عُداة .

وأنْ موضعها نصبٌ فى قول الفراء بحذف الخافض . ويروى : « أو أن يلوم مع العُداة لِيامُها »[4] .

تمت

---

(١) فى السيرة : « أخلصهم عبد مناف فهم » .

(٢) فى النسختين : « منهم » ، صوابه فى م .

(٣) التكملة من م والتبريزى .

(٤) بعده فى م : « تمت قصيدة لبيد وعدد أبياتها ٨٨ بيتاً وتم بتمامها السبع الجاهليات بغريبها وأخبارها ، مما اختصر من شرح أبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على أنبيائه ورسله أجمعين .

وافق الفراغ من نسخها يوم الخميس عاشر شوال سنة أربع وستين وستمائة » .